

بَعِيَّتِ الطَّالِبِ

لَمَّا رَأَى الطَّالِبِ



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية

٢٧٧٢ لسنة ٢٠١٦م

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda .

رقم تصنيف LC: BP25.6 .B37 2016 .

المؤلف الشخصي: البرزنجي، محمد بن رسول، ١٠٤٠ - ١١٠٣ هجرياً
العنوان: بغية الطالب لإيمان أبي طالب.

بيان المسؤولية: تأليف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المدني؛ تحقيق محمد العطار؛ تقديم السيد نبيل الحسيني.
بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة.

١٤٣٨هـ = ٢٠١٦م.

الوصف المادي: ١٢٠ صفحة.

سلسلة النشر: سلسلة تحقيق المخطوطات - مؤسسة علوم نهج البلاغة.

تبصرة ببليوغرافية: يتضمن هوامش - لأئمة المصادر (الصفحات ١٠٩ - ١١٨)

تبصرة محتويات:

موضوع شخصي: أبو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم (عليه السلام)، ٨٥ - ٣ قبل الهجرة - إيمان - دفع مطاعن.

موضوع شخصي: أبو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم (عليه السلام)، ٨٥ - ٣ قبل الهجرة - أحاديث .

موضوع شخصي: محمد (صلى الله عليه وآله)، نبي الإسلام، ٥٣ قبل الهجرة - ١١ هجرياً - أجداد - إيمان - دفع مطاعن.

مصطلح شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً - فضائل.

مصطلح موضوعي: أحاديث الشيعة - رواية.

مصطلح شخصي: أبو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم (عليه السلام)، ٨٥ - ٣ قبل الهجرة - إيمان - شعر.

مصطلح موضوعي: الشعر الديني الإسلامي.

مؤلف إضافي: العطار، محمد حسين، محقق.

مؤلف إضافي: الحسيني، نبيل قدوري، ١٩٦٥، مقدم.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

بِعْتَرِ الطَّالِبِ

لِأَيَّانِ ابْنِ طَالِبٍ

مُحَمَّدِ بْنِ رَسُولِ الْحُسَيْنِيِّ الْبَزْرَجِيِّ الْمَدِينِيِّ

تُوفِيَ سَنَةَ ١١٠٣ هـ

تَحْقِيقُ

مَجْلِسُ حَقَائِقِ الْعُقَاةِ

إصدار
مؤسسة علمي وبحثي الثقافة
في العتبة الحسينية المقدسة



جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

٢٠١٧هـ - ١٤٣٨م

العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة

- مجاور مقام علي الاكبر (عليه السلام)

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الالكتروني: www.inahj.org

الايمل: Info@Inahj.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ

(٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

صدق الله العلي العظيم

الشعراء/ ٢١٧ - ٢٢٠

الاهداء

إليك يا صاحب الرسالة

وللوصي

وصاحب الكفالة

راجياً قبولها

العطار



مقدمة المؤسسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما أهدى والثناء بما قدّم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

إن الحديث عن شخصية أبي طالب (عليه السلام)، حديث له أحزان وآلام كالتّي تركها مصاب فقده على قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

والحديث عنه لا تسعه هذه الوريقات المعدودة والتي صنّفها ابن رسول البرزنجي المدني (المتوفى ١١٠٣هـ) بل لا تسعه كتب كثيرة فيما لو ارادت الأقلام أن تنصفه وتفي بحقه على الإسلام والإنسانية؛ فبقدر ما لهذه الشخصية من فضل كبير على الإسلام، بقدر ما ظلمت من قبل أناس لا يختلفون فيما بينهم من حيث الظلم الذي أنزلوه به في حياته أو بعد مماته.

فالذين حاربوه في حياته كان سبب ظلمهم له هو لوقوفه بوجههم كالجبل الشامخ الذي تكسرت على سفحه فؤوسهم، وتهشمت على صخوره رؤوسهم.

فكانوا في حسرة جامرة تتلظى بها أكبادهم، وهم ينظرون إليه وقد انحنى

على ابن أخيه كمحارة أطبقت صدفتيها على لؤلؤتها فتكسرت على جوانبها
أضر أسهم.

والذين حاربوه بعد مماته فلكونه أنجب علياً (عليه السلام)، الذي أفنى
حياته في الدفاع عن الإسلام وتثبيت قواعده.

وهي حقيقة عرفها مخالفوا علي (عليه السلام) ومحبوه، بل حتى الذين
اتخذوا نهجاً حيادياً في تقييمهم للأحداث التي لازمت سيرة رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) فقد أيقنوا أن السبب في ظلم أبي طالب وإتهامه بعدم
الإيمان برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو هذه الحقيقة، وفيها يقول
ابن أبي الحديد المعتزلي:

لولا أبو طالب وابْنُهُ	لما مثل الدين شخصاً وقاما
فذاك بمكة عبد آوى وحامى	وهذا يشرب جس الحما
تكفل عبد مناف بأمر	وأودى فكان علي تـماما
فقل في ثبير مضى بعدما	قضى ما قضاه وأبقى شاما
فله ذا فاتحاً للهـدى	ولله ذا للمعالي ختاماً
وما ضر مجد أبي طالب	جهول لغا أو بصير تعامى
كما لا يضر أياة الصباح	من ظن ضوء النهار الظلاماً ^(١)

فكان أبو طالب (عليه السلام) كما عرفه التاريخ الإسلامي والإنساني
والحضاري رمزا من رموز الإيمان... وعنصرا من عناصر تكوين الإنسانية...

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج ١٤، ص ٨٤

وحرّفاً من حروف أبجدية الحضارة الإسلامية فيه يكتمل مفهوم هذه الأبجدية، وبدونه يظهر الإسلام كشيفرة وقف عندها الأعراب كثيراً؟! حتى حارت فيها عقولهم! وعجزت عن إدراكها أذهانهم واستنكرتها قلوبهم.

وأنى لهم بالوصول إلى معرفة هذه الشخصية والإحاطة بها والقرآن ناطق بعجزهم إذ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(١)

وعليه:

فالمخطوط الذي بين أيدينا واحد من العديد من المخطوطات والمصنفات التي انصفت الإسلام في دفاعها عن الحقيقة ورفع الظلم عن ناصر شريعة سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم).

فجزى الله المحقق الأخ محمد حسين العطار على عمله، فقد أحيا هذا السفر القيم، وأعاد له الروح وأسر قلوب المؤمنين، فقد بذل جهده وعلى الله أجره.

والحمد لله رب العالمين...

السيد نبيل الحسيني الكربلائي
رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٤.



مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين واللعن
الدائم على اعدائهم من الأولين والآخرين.

أما بعد:

إن موضوع أبي طالب (عليه السلام) هو من المواضيع التي شغلت
الفريق الآخر وهو لعمرى ما هو إلا حسد وحقد لرسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم) وابن عمه علي بن أبي طالب (عليه السلام). وإن الحزب الأموي
أول من أرسى هذه الظاهرة التي زرعتها على طريق الإسلام، فتارة يوجهون
الإتهام للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وادّعوا عليه ما ادّعوا حتى أقام
الله دينه وثبته رغم أنوفهم، وتارة بدأوا بالتنكيل بأعمامه وخصوصاً أبو
طالب صلاة الله وسلامه عليه، لأنه كان الدعامة الأولى للرسالة المحمدية،
والذي بسببه لم يصلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يستطيعوا
أن ينالوا منه ما دام أبو طالب على قيد الحياة، فكان ما كان بعد وفاته، فقد
أذوا نبي الله بألوان شتى لأن الجوخلاهم أومع كل ما لاقاه النبي أراد الله
تبارك وتعالى أن يكون دينه ويستمر.

وبعد ما آل الأمر إليهم لم يستطيعوا أن يخرجوا عن ملة الإسلام ظاهراً وإن كانوا لا يقيمون للإسلام وزناً، فقد وضعوا الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونرى في كتب الحديث الكثير من الموضوعات على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن كان الله تبارك وتعالى حافظاً لدينه.

ومع كل ما حيك للنبي ولأهل بيته ولعمه بالخصوص أبي طالب نرى تساقط الهفوات والثغرات فتارة يرمونه بالكفر وأخرى بالإيمان والإسلام ولكل هذا وذاك نرى الحقيقة واضحة كالجمر من تحت الرماد ونرى ترحم النبي في أكثر من موطن، وهل ينبغي أن يترحم نبي الله على كافر؟

واختلف الناس في إيمان أبي طالب:

- قلنا: لم يمت أبو طالب إلا مسلماً.

- وقالت المعتزلة: إنه مات على دين قومه، وقيل إنه مات على دين عبد

المطلب.

- قالوا: إن قوله تعالى (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) نزلت فيه، وأيضاً روي

أن علياً جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد موت أبي طالب فقال له: إن عمك الضال قد قضى، واحتجوا بأن لم يره أحد يصلي والصلاة هي الفاصلة بين المسلم والكافر ولم يصل النبي على جنازته.

- قلنا: إن الصلاة لم تشرع بعد.

- قالوا: إن علياً و جعفرأ لم يرثا منه لأنه كافر.



- قلنا: إن في عقيدتنا المسلم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم.

ونقل عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر فأتاهم الله أجرهم مرتين، وأن ابا طالب أسرَّ الإيمان وأظهر الشرك فأتاه الله أجره مرتين.

وكثيرة هي الاحتجاجات ومنها أن النبي لم يفرق بين أبي طالب وبين زوجته فاطمة بنت أسد وكلنا يعلم أن فاطمة من المؤمنات الأوائل في الدعوة الاسلامية.

ولقد بحث الكثير من العلماء والفضلاء والكتاب عن هذا الموضوع وذهبوا لإيمان هذا الرجل الذي كان محامياً وسنداً لرسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) في فجر دعوته المباركة وإليك بعض هذه المؤلفات التي ذهبت الى ايمان أبي طالب:

١- اسنى المطالب في نجاة أبي طالب، أحمد بن زيني دحلان شيخ العلماء الأعلام ببلد الله الحرام ت ١٣٠٤هـ.

٢- بغية الطالب لإيمان أبي طالب، محمد بن رسول البرزنجي الحسيني المدني ت ١١٠٣هـ.

٣- إثبات إسلام أبي طالب، محمد معين الهندي السندي التتوي الحنفي - ت ١١٦١هـ.

- ٤- السهم الصائب لكبد من آذى أبا طالب، أبو الهدى محمد أفندي بن حسن الرفاعي ت ١٣٢٧ هـ.
- ٥- غاية المطالب في بحث إيمان أبي طالب، علي كبير بن علي جعفر الحسيني الهندي الإله آبادي - ١٢٨٥ هـ.
- ٦- فيض الواهب في نجاة أبي طالب، أحمد فيضي بن علي عارف الجورومي الخالدي الرومي الحنفي - ١٣٢٧ هـ.
- ٧- أبو طالب بطل الاسلام. القاضي السيد حيدر بن محمد سعيد العرفي

عملنا في التحقيق:

- ١- مطابقة المخطوطتين.
- ٢- ضبط النص.
- ٣- إرجاع الآيات إلى سورها.
- ٤- تخريج الأحاديث.
- ٥- ترجمة بعض الأعلام.
- ٦- تناولنا المصادر التي اعتمدها المؤلف قدر الإمكان مع إضافة بعض المصادر الأخرى.
- ٧- إضافة لفظة (وآله) إلى الصلاة علي النبي أينما وجدت في متن الكتاب.



ترجمة المؤلف

السيد محمد بن رسول^(١) بن عبد السيد بن قلندر^(٢) الحسيني^(٣) البرزنجي الشهرزوري المدني الشافعي.

ولد بشهرزور بقرية برزنج وهي من القرى الكردية بالعراق، ليلة الجمعة ١٢ ربيع الاول سنة ١٠٤٠ هـ ونشأ بها وقرأ القرآن وجوَّده على والده وبه تخرج في بقية العلوم، وقرأ على جماعة منهم الملائك والعلامة الملا شريف الصديقي الكوراني.

وجاء في مقدمة كتابه سداد الدين وسداد الدين: رحل الى ماردين وحلب واليمن ودمشق ومصر وبغداد وأخذ من علماء تلك البلاد وانتفع بهم وأجاز له خلق من أهل المغرب ثم قدم المدينة المنورة فلزم فيها خاتمة المحققين العلامة إبراهيم بن حسن الكوراني وكذلك الشيخ احمد القشاشي، وتصدى للتدريس بمسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

شيوخه:

أخذ علمه في بلاده من الملائك، والعلامة شريف الصديقي الكوراني بعد تخرجه على يد والده.

(١) ذكره خير الدين الزركلي في الاعلام ج٦ ص ٢٠٣، ومعجم المطبوعات العربية، اليان سركيس ج١ ص ٥٥٠ (عبد الرسول).

(٢) اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية ج١ ص ٥٥٠ (قلندرين).

(٣) - ذكره كحالة في معجم المؤلفين ج٩ ص ٣٠٨، والزركلي في الاعلام ج٦ ص ٢٠٣، معجم المطبوعات العربية ج١ ص ٥٥٠ (الحسني).

ثم أخذ بهاردين عن الشيخ أحمد السلاحي. وفي حلب عن أبي الوفاء العرضي، ومحمد الكواكبي، وبدمشق عن العلامة عبد الباقي الحنبلي، وعبد القادر الصفوري وبيغداد عن الشيخ مدلج. وبمصر عن الشيخ محمد البابلي، وعلى الشبراملسي وسلطان المزاحي ومحمد العناني وأحمد العجمي، ومن الوافدين على بلاد الحرمين، أخذ عن الشيخ إسحاق بن جمعان الزبيدي، وعلي الربيعي، وعلي العقبيبي، وعيسى الجعفري، وعبد الملك السجلهاسي، ومحمد المنوفي وغيرهم^(١).

رأي العلماء به :

وصفوه بكثرة العلم والعمل وقوة الفكر والفهم والإدراك والإقتدار على الجدل وإقامة الحجة والبرهان بحيث إنه في أكثر محاوراته يقلب حجة خصمه ويجعلها حجة عليه كما وذكره الشيخ الأميني في كتابه إيمان أبي طالب / ٧٠ نقلا عن مفتي الشافعية في البلد الحرام احمد زيني دحلان في كتابه أسنى المطالب:

هذا المسلك الذي سلكه العلامة محمد بن رسول البرزنجي في نجاة أبي طالب لم يسبقه إليه أحد فجزاه الله أفضل الجزاء، ومسلكه هذا الذي سلكه يرتضيه كل من كان متصفا بالإنصاف من أهل الإيثار، لأنه ليس فيه إبطال شيء من النصوص ولا تضعيف لها، وغاية ما فيه أنه حملها على معان مستحسنة يزول بها الإشكال ويرتفع الجدل، ويحصل بذلك قرة عين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والسلامة من الوقوع في تنقيص أبي طالب أو

(١) ينظر سداد الدين وسداد الدين للمؤلف ص ٢٢.



بغضه، فإن ذلك يؤذي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

كان السيد البرزنجي علامة المعقول والمنقول وإمام أهل الفروع والأصول الجامع للفنون العلمية المتضلع من أذواق الأسانيد النبوية واجتمع عنده من الفضائل ما يعجز عن ذكره الناقل مع علو همته وخوفه من الله في السر والإعلان ووقوف مع الحدود الشرعية^(١)

وفاته :

توفي السيد رحمه الله بالمدينة المنورة سنة ١١٠٣ هـ ظهر يوم الاثنين في داره بدقاق القشاشي، وكان له مشهد عظيم، وقيل إنه مات مسموما ودفن بالبقيع الشريف عند أرجل بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خارج القبة الشريفة التي عليهن مما يلي القبلة بين القبة المذكورة وقبة العباس بن عبد المطلب وأهل البيت عليهم السلام، وبجانبه قبر العلامة السيد جعفر البرزنجي، وله عقب كلهم من ذوي العلم والفضل والصلاح يتداولون فتوى الشافعية بالمدينة المنورة^(٢).

آثاره :

للسيد البرزنجي مصنفات كثيرة تربو على التسعين مؤلفا منها:

١. إرشاد الأواه الى معنى حديث من قرأ حرفاً من كتاب الله.

(١) - ينظر اسنى المطالب ل احمد زيني دحلان ص ١٢٣ .

(٢) - المصدر السابق ص ١٢٥ .



٢. الإشاعة لأشراط الساعة.
٣. إضاءة النبراس لإزاحة الوسواس الخناس
٤. الأعجوبة في أعمال المكتوبة.
٥. أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل.
٦. الرجيح والتصحيح لصلاة التسيح.
٧. تصقييل لوح الإيمان بتنزيل عرش الرحمن.
٨. رفع الأصر عن معنى كونه (صلى الله عليه وآله وسلم) أميا لم ينطق الشعر.
٩. النواقض للروافض.
١٠. القول السديد في وجوب رسم الإمام والتجويد.
١١. القول المختصر في ترجمة ابن حجر.
١٢. الترغيم والترخيم لمنكر التعظيم والتفخيم.
١٣. سداد الدين وسداد الدين في اثبات النجاة والدرجات للوالدين.
١٤. مراقبة الصعود.
١٥. بغية الطالب لإيمان أبي طالب.



النسخ المعتمدة

اعتمدت في تحقيق هذا السفر المبارك على نسختين مخطوطتين وهما

الأولى / زودني بها جناب الشيخ الاخ (اسماعيل البحراني) دام توفيقه

وهي بخط الناسخ (محمد سعيد بن حسين القرشي الكوكني المدني النقشبندي) وكان نسخها يوم السبت ٢٨ جمادي الاخرة سنة ١١٠١ هـ في دمشق الشام. أي قبل وفاة مؤلفها بستين. وتتكون هذه المخطوطة من ٣٢ ورقة ولكل ورقة من ٢٥ سطراً وخطت بخط جميل. ورمزنا لها بالحرف - أ. واعتمدناها كأ.م.

الثانية / زودني بها جناب الأستاذ مؤيد الجصاص صاحب مكتبة طريق المعرفة، ولم نعرف اسم ناسخها، وتتكون المخطوطة من ١٧ ورقة ولكل ورقة ٢٧ سطراً وخطت بخط النسخ وتم نسخها في السادس عشر من شهر جمادي الأخير من سنة ١١٣٨ هـ ورمزنا لها بالحرف - ب.

نماذج من النسخ المعتمدة في التحقيق



بسم الله الرحمن الرحيم صلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وآله
 أما بعد فإننا أئمة الهدى والدين الشريين بالأدلة الثابتة وردت
 المعارضين وسلكنا في ذلك طريق الأناصاف ونصبنا بغيرنا العدل في طريق
 القبول والرد في رسالته سميناها بسداد الدين وسداد الدين أجبنا أن نؤلف
 أخري في إثبات نجاة عماد طالب تيمنا للفايغ وتكميلا لجماعة سيد الأئمة
 والأئمة المعصومين ورحمة للعالمين فضلا عن الأشعريين والأقربيين ونسبهم
 الله تعالى ورواهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم سميناها بقيقة الطالب الأيمان
 أبي طالب ولتقدم بين يدي الشرع مقدمة على سبيل الاختصار لربنا أنتما
 سمناها ناديا بنا دي الأيمان أن أئمة بكم فاعتارنا فاعلمنا أنونا ونؤلف
 عنا سياتا وتوفنا مع الأبرار قال القاضي عضد الدين في الواقع في المقصد
 الأول من المصنف الثالث من الموقف السادس حقيقة الأيمان عندنا وعليه
 الأشاوية كالفائز والأستاذ المصنف للرسول فيما علم بحقيقة من هو في
 فيما علم تفصيلا وإجمالاً فيما علم إجمالاً قال شارحه الشريف يعني بقوله عندنا
 اتباع الشيخ أبي الحسن ورواههم على ذلك الصالح والروندي من المعصومين قال
 في شرحه تصدقوا خاص انتهى وساق الأدلة على ذلك وقال الفالحا في
 في شرحه الأربعين النووية الأسماء الشرعية بالانقياد بالأفعال الظاهرة والشرعية
 وكذلك قال عليه السلام في ما رواه أسد رضي الله عنه الأسماء الثلاثة
 والأيمان في القلب رواه ابن أبي شيبه في مسنده والأيمان في الشرع التصديق
 بالقرآن والشرعية كما نبه عليه في هذا الحديث قال بعض من تكلم على هذا الحديث
 يعني حديث جبريل عليه السلام والأيمان والأسماء قد استغنى عن هذا الحديث أن الأيمان
 والأيمان حقيقة متباينتان لغة وشرعا كما دل عليه حديث جبريل هذا وغيره
 غير أن الشرع قد توسع فيهما فاطلق اسم كل منهما على حقيقة الآخر وهو من باب
 التوسع والتجوز على عادة العرب في ذلك انتهى حاصله أقول الحق أنهما
 كقولك متباينان مفرقان ولكنهما بيدهما تم حضور من غير صدق حقيقة

الصفحة الأولى من نسخة - أ -

من حقي أو لأخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لأدعون
 يحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير وهو حاضر وأنا حلف بالله أن دعا
 به لأخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو يموت جميعاً قال
 وبلغت المسور بن محرز بن نوفل الزهري وعبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله السبيعي
 فقالا مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى قتلوا
 قال أقضي القضاة الماوردي في الأحكام السلطانية وهذا وإن كان قطعاً بما
 دعيتهم إليه السياسة فقد صار حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم له وما قاله في
 تأكيد امره حكماً شرعياً وفعلاً نبوياً انتهى ولم يكن بنو عبد من بن عيسى منافق
 نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول ولما قدم محمد بن جبير وكان أعلم قرشي على
 عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير فقال له يا أبا سعيد لم تكن
 بني عبد شمس وبني نوفل في حلف الفضول قال أنت أعلم قال لتخبرني
 من ذلك قال لا والله لقد خرجنا نحن وانتم منه قال صدقت والله أعلم
 فأنزلنا آخري لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة مضمرة وأبو طالب
 وحضر أبو بكر عتقه ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من
 ذرية إبراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حاضرة بيته
 وسواس حرمه وجعلنا بيتنا محجوجاً وحرمنا أمناً وجعلنا الحكم على الناس
 ثم أن ابننا محمداً بن عبد الله لا يؤمن به رجل الأرحم به فان كان في المال
 قل فان المال ظل لأئبل وأمر جليل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت
 خويلد وبذل لها من الصداق ما أجله وعاجله من مالي كذا وكذا وهو والله
 هذا له نباء عظيم وخطر جليل فزوجها أبوها منه وقيل عنها وقيل لخصها وراة
 ابن هشام في مسيئة ولكتف بهذا المقدار فان فيه كفاية لأولي الأبصار الجاهل
 عين بصيرتهم بحلل الاعتبار واحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
 وآله وصحبه وسلم تحمى الله لنا بالخير وحسن وفتح نفوسنا العيون الوسا أميين وقد غر من
 تنميق هذه الرسالة يوم السبت الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول من عام واحد وما به والقب في
 دمشق الشام كغفر إلى الله تعالى محمد بن الحسين الكوفي ثم الذي انقشبت في غفر الله ولو الذي
 ربيع العشرين من السنة واحمد لله رب العالمين

صورة من الصفحة الأخيرة نسخة أ.



الله تعالى حسنها في بيان حسن خاتمة البيهقي لعبد الله اعلم اننا لما
 اثبتنا نجاة الوالد من الشريفين بالادلة الثابتة وزدنا دعوات المعاصرين
 وسلكنا في ذلك طريقا لا تضام في حفظنا ميزان العدل في طريق القبر
 والرد احبنا ان نختم الكتاب بانيات نجاة (بيهقي) للفتاة
 وتكميلا لبيان جاه سيد الاولين والاخرين المنعوت رحمة للعالمين
 فضلا عن الاهل والاقربين ونسبهم من الله تعالى روحانية رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولتقدم بين يدي الشروع مقدمته على سبيل الاختصاص
 ربنا اننا سمعنا هنا دينا ينادي للايمان اننا معاير بلم قاهنا ربنا فاعرف
 لنا ذوقنا ولف عننا سياقتنا وتوفنا مع الابرا قال لقاضي عند الدين في
 المواقف في المعتمد الاوحد المرصد الثالث من الموقوفات الساسية حقيقة الا
 عندنا وعليه انكر الائمة كالقاضي ولا استاذ التصديقي للرسول فيما علم بحجبه
 به ضرورة فتفصيلا فيما علم تفصيله واجماله فيما علم اجماله قال شارحه الشريف
 يعني يحيى يقول عندنا ابينا الشيخ ابي الحسن ووافقه على ذلك الصالح
 وابن البراءة وندي بن المختار قال فخصوا في الشرع بقدر قبحها صارت مع
 الادلة على ذلك وقال الغالط في شرح الاربعين النووية الاسلام شرعا
 هو الانقياد بالافتقار للظاهر الشرعية ولذلك قال جميع الله عليه وسلم
 فيما رواه الشريف بن الله عند الاسلام علائقة والاعيان في القلب رواه ابن ابي
 سبيته في مسنده والاعيان في الشرع التصديق بالمقواعد الشرعية كما فيه علم
 في هذا الحديث قال بعض من تكلم على هذا الحديث يولي حديث جبريل في
 الايمان والاسلام قد استفدنا من هذا الحديث ان الاسلام والاعيان حقيقة
 فنبينا يتألف لغة وشرعا كما اعلية حديث جبريل وهذا وغيره غير ان الشرع
 قد توسع فيهما فاطلق اسم كل منهما على حقيقة الآخر وهو من باب التوسع
 والتجاوز على عادة العرب في ذلك ان يتبع حاصله اقوال الحق انهم كما قاله
 مفصوما ولكنهم بينهما عموم وخصوص من وجه صدق حقيقة عان
 في المصدق المقرب بالسبب دتين دستور الاسلام في المنافع والاعيان
 في المصدق اذ لم ينطق بالشهادة ولكن انما يكون مؤمنا بينه وبين
 الله اما في ظاهر الشرع فهو كما فرغ هذا معنى قول الفاكهاني وغيره ان المسلم

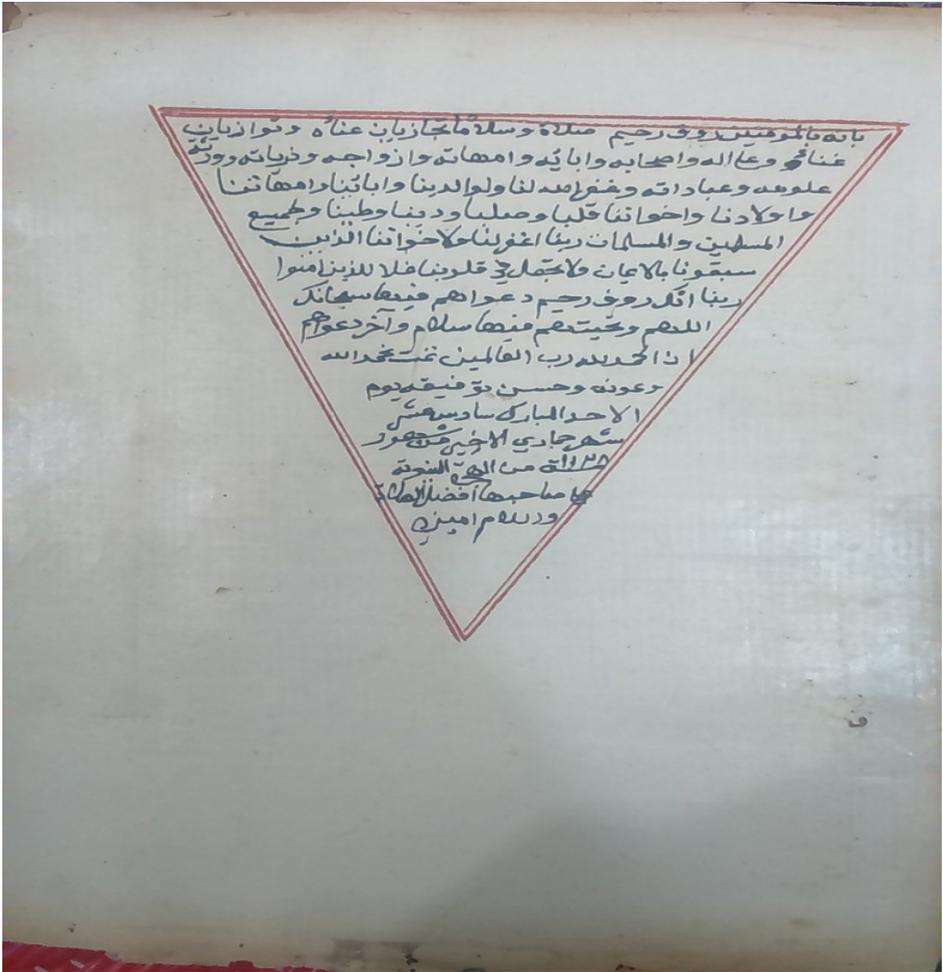
ل

عيان

ن

بيان

صورة من الصفحة الأولى من النسخة ب.



صورة من الصفحة الأخيرة من نسخة ب.



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين.

أما بعد فإننا لما اثبتنا نجاة الوالدين الشريفين بالأدلة الثابتة ورددنا شبهات المعارضين وسلكنا في ذلك طريق الانصاف ونصبنا ميزان العدل في طرفي القبول والرد في رسالة سمينها سَدَادُ الدِّينِ وَسَدَادُ الدِّينِ أَحْبَبْنَا (ان نؤلف اخرى في)^(١) اثبات نجاة (عمه)^(٢) أبي طالب تميمًا للفائدة وتكميلًا (لجاه)^(٣) سيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين فضلًا عن الأهلين والأقربين ونستمد من الله تعالى وروحانية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) [سمينها (بغية الطالب لإيمان أبي طالب)]^(٤) ولنقدم بين يدي (الشرع)^(٥) مقدمة على سبيل الإختصار.

(١) نسخة ب- أن نختم ب.

(٢) نسخة ب- ساقطة.

(٣) نسخة ب- لبيان جاه.

(٤) نسخة ب- ساقطة.

(٥) نسخة ب- الشروع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ
آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ
عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾

صدق الله العلي العظيم

آل عمران: ١٩٣



قال القاضي عضد الدين^(١) في المواقف^(٢) في المقصد الاول من المرصد الثالث من الموقف السادس: حقيقة الايمان عندنا وعليه اكثر الائمة كالقاضي^(٣) والاستاذ^(٤) التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة فتفصيلاً فيما علم تفصيلاً واجمالاً فيما علم اجمالاً. قال شارحه الشريف^(٥) يعني بقوله عندنا اتباع^(٦) الشيخ أبي الحسن^(٧) ووافقهم على ذلك الصالحى والراوندى

(١) هو عبد الرحمن بن ركن الدين احمد بن عبد الغفار البكري، القاضي عضد الدين الايجي، الحنفي، ولد سنة ٧٠٠ هـ وتوفي سنة ٧٥٦ هـ له الكثير من المصنفات منها: اشراق التواريخ، بهجة التوحيد، عيون الجواهر، المواقف وغيرها الكثير. هدية العارفين ج ١ ص ٥٢٧.

(٢) الإيجي، عبد الرحمن، المواقف ج ٣ ص ٥٢٧.

(٣) القاضي ابو بكر محمد بن الطيب المعروف بأبن الباقلاني، ولد في البصرة، يعرفه الخطيب بقوله: المتكلم على مذهب الاشعري وسكن بغداد وسمع بها الحديث وكان ثقة، فاما الكلام فكان اعرف الناس به واحسنهم خاطراً واجودهم لساناً وواضحهم بياناً، وله في اصول الفقه (التقريب والارشاد في ترتيب طرق الاجتهاد)، توفي سنة ٤٠٣ هـ. موسوعة طبقات الفقهاء المقدمة ج ١ ص ٤٥٠

(٤) هو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفراييني، الملقب بركن الدين، كان احد مجتهدي الشافعية اصولياً، متكلماً، اقام في بغداد مدة مدرساً ثم انتقل اسفرايين وبقي فيها إلى أن مات سنة ٤١٨ هـ. موسوعة طبقات الفقهاء ج ٥ ص ٩

(٥) هو العلامة الشريف ابو الحسن السيد علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني المولود سنة ٧٤٠ هـ والمتوفى سنة ٨١٦ هـ. والمعروف بالسيد الشريف، له مصنفات كثيرة منها: الاصول المنطقية، التعريفات، وحاشية على شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب، حاشية على شرح القطب الرازي على شمسية القزويني، شرح على المواقف للايجي وغيرها. الذريعة ج ٦ ص ١٣٧، معجم المطبوعات العربية ج ١ ص ٦٧٩.

(٦) هذه الكلمة مكررة في المخطوطة.

(٧) هو ابو الحسن علي بن اسماعيل بن اسحاق، ينتهي نسبه إلى أبي موسى الاشعري، تخرج في الكلام على أبي علي الجبائي، ثم عدل عن الاعتزال والتحق بمنهج احمد بن حنبل فله في الكلام مذهب معدل بين الاعتزال واهل الحديث، وله اثبات القياس واختلاف الناس في الاسماء

من المعتزلة قال: فهو في الشرح تصديق خاص^(١) انتهى. وساق الأدلة على ذلك وقال الفاكهاني^(٢) في شرح الاربعين النووية^(٣): الاسلام شرعا هو الانقياد بالأفعال الظاهرة الشرعية ولذلك قال (صلى الله عليه وآله) فيما رواه أنس^(٤). الاسلام علانية والايمان في القلب رواه ابن أبي شيبة في مسنده^(٥) والايمان في الشرع التصديق بالقواعد الشرعية كما نبه عليه في هذا الحديث قال: بعض من تكلم على هذا الحديث^(٦) يعني حديث جبريل في الايمان والاسلام.

قد استفدنا من هذا الحديث أن الاسلام والإيمان حقيقتان متبايتان لغة وشرعا كما دل عليه حديث جبريل هذا وغيره. غير ان الشرع قد توسع فيهما

والاحكام والخاص والعام، توفي سنة ٣٢٤هـ. موسوعة طبقات الفقهاء المقدمة ج ١ ص ٤٥٩.

(١) الايجي، المواقف ج ٣ ص ٣٥٣.

(٢) هو عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الاسكندري، تاج الدين الفاكهاني، عالم بالنحو من اهل الاسكندرية ولد سنة ٦٥٤هـ، زار دمشق سنة ٧٣١هـ، واجتمع به ابن كثير، له مصنفات كثيرة منها: الاشارة في النحو، المنهج المبين في شرح الاربعين النووية، التحرير والتجوير، رياض الافهام في شرح عمدة الاحكام، وغيرها، توفي سنة ٧٣٤هـ بالاسكندرية الاعلام ج ٥ ص ٥٦

(٣) الفاكهاني، المنهج المبين في شرح الاربعين ص ١٠٤.

(٤) هو انس بن مالك بن النضر بن ضمضم، ابو حمزة الانصاري، خادم رسول الله (ص)، وله صحبة، وان امير المؤمنين دعى عليه فبرص لكتان حديث غدیر خم، فحلف انس الا يكتم منقبة لعلي عليه السلام ولا فضلا ابداً. نقد الرجال ج ١ ص ٢٤٨

(٥) ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف ج ٧ ص ٢١١، احمد بن حنبل، مسند احمد ج ٣ ص ١٣٤، الهيثمي، مجمع الزوائد ج ١ ص ٥٢، العيني، عمدة القاري ج ١ ص ١٩٤.

(٦) ينظر المنهج المبين في شرح الاربعين، الفاكهاني ص ١٠٥.



فاطلق اسم كل منها على حقيقة الآخر^(١) وهو من باب التوسع والتجوز على عادة العرب في ذلك^(٢) انتهى حاصله.

اقول: الحق انها كما قال متباينان مفهوما ولكن بينهما عموم وخصوص من وجه صدقا فيجتمعان في المصدق المقر بالشهادتين وينفرد الاسلام في المنافق والإيمان في المصدق اذا لم ينطق بالشهادة ولكن إنما يكون مؤمناً بينه وبين الله، أما في ظاهر الشرع فهو كافر وهذا معنى قول الفاكهاني وغيره: إن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون في بعضها. والمؤمن مسلم في جميع الأحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن انتهى^(٣).

أي شرعا فقد قال العلامة الشريف^(٤) في شرح المواقف^(٥) لو علم أنه شد الزنار لا لتعظيم دين النصارى واعتقاد أحقيته لم يحكم بكفره فيما بينه وبين الله تعالى كما في سجود الشمس انتهى (وقد مر في المقصد الأول نقل كلامه

(١) المصدر السابق ص ١٠٦.

(٢) المصدر السابق ص ١٠٧.

(٣) المصدر السابق ص ١٠٨، وجاء في المخطوطة (فكل مسلم مؤمن وليس كل مؤمن مسلماً) وما اثبتناه في المتن في اصل المصدر ولعله وقع سهواً من الناسخ.

(٤) المقصود به هو ابو الحسن علي بن محمد الجرجاني.

(٥) القاضي الجرجاني، شرح المواقف ج ٨ ص ٣٣٢.

هذا^(١). وقال السغناقي^(٢) في (السديد)^(٣) شرح التمهيد رحمه الله تعالى أن كون الإيمان هو التصديق فقط هو الرواية الصحيحة عن الإمام أبي حنيفة. وقال الشيخ قاسم^(٤) في حاشية المسائرة^(٥) هذا القول مروى عن أبي حنيفة نص عليه في كتاب العالم والمتعلم وهو اختيار الشيخ أبي منصور والحسين بن الفضل والمحققين من اصحابنا ووجه ذلك ان الايمان عند تعارف ارباب اللسان هو التصديق فحسب وان التصديق لما كان امرا (باطنياً)^(٦) لا يوقف عليه ولا يمكن بناء احكام الشرع عليه جعل الشرع العبارة عما في القلب بالاقرار اشارة على التصديق وشرطا لإجراء الاحكام. قال: والدليل على

(١) نسخة أساقطة.

(٢) هو الحسين بن علي بن الحجاج بن علي، حسام الدين السغناقي، الحنفي، وسغناق: بلدة في تركستان. تفقه على محمد بن محمد البخاري، ومحمد بن محمد بن الياس المايمرغي. مهر في الفقه والنحو والاصول ودرس بمشهد أبي حنيفة ببغداد وورد دمشق ثم زار حلب وصنف كتباً منها: النهاية في شرح الهداية، الكافي في شرح كنز الاصول، الوافي في شرح المنتخب، التسديد في شرح التمهيد لقواعد التوحيد. توفي سنة ٧١١هـ وقيل ٧١٤هـ. موسوعة طبقات الفقهاء ج ٨ ص ٨٣.

(٣) نسخة ب ساقطة.

(٤) هو ابو العدل زين الدين الشيخ قاسم بن قطلوبغا الجمالي المصري الحنفي، ولد في القاهرة وكان ابوه قطلوبغا من عتقاء الامير سودون الشيخوني مات والده وهو صغير وتكسب مدة بالخياطة ثم اقبل على العلم وأخذ عن التاج احمد الفرغاني والحافظ ابن حجر واشتدت عنايته بملازمة ابن الهمام وكانت وفاته سنة ٨٧٩هـ، له تصانيف كثيرة.

معجم المطبوعات العربية ج ١ ص ٢١٦.

(٥) ينظر إلى كتاب المسامرة للكمال بن شريف في شرح المسائرة للكامل بن همام مع حاشية زيد الدين قاسم على المسائرة ج ٢ ص ١٧٩.

(٦) نسخة ب باطناً.



صحة ما ذكرنا جواب النبي صلى الله عليه وسلم لسؤال جبرئيل^(١) بقوله ان تؤمن بالله وملائكته الى اخر ما ذكرانتهى^(٢).

ملخصا وهو مأخوذ من الكفاية للصابوني^(٣) وعبارة كتاب العالم والمتعلم^(٤). الايمان هو التصديق والمعرفة واليقين والاقرار هو الاسلام. والناس في التصديق على ثلاثة منازل: فمنهم من يصدق بالله وبما جاء منه بقلبه ولسانه، ومنهم من يصدق بلسانه ويكذب بقلبه، ومنهم من يصدق بقلبه ويكذب بلسانه، فمن صدق بقلبه ولسانه فهو مؤمن عند الله وعند الناس، ومن صدق بلسانه وكذب بقلبه كان عند الله كافرا وعند الناس مؤمنا لأن الناس لا يعلمون ما في قلبه وعليهم ان يسمونه مؤمنا بما ظهر لهم من الاقرار بهذه الشهادة وليس لهم ان يتكلفوا علم القلوب، ومنهم من يكون عند الله مؤمنا وعند الناس كافرا وذلك بأن الرجل يكون مؤمنا بالله ويظهر الكفر (بلسانه في حال التقية)^(٥) فنسميه من لا يعرف انه يتقي وهو عند الله مؤمن انتهى بلفظه^(٦).

وقال قبل هذا بفصول: من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لم يكن عند الله

(١) السؤال هو ما الايمان؟ المصدر السابق ج ٢ ص ١٧٩.

(٢) ابن حنبل، الامام احمد ج ١ ص ٢٨، النيسابوري، صحيح مسلم ج ١ ص ١٨.

(٣) المقصود: الكفاية في الكلام، لنور الدين أبي بكر احمد بن محمود الصابوني البخاري الحنفي ت / ٥٨٠ هـ.

(٤) ابو حنيفة النعمان، العالم والمتعلم ص ١٣.

(٥) في كتاب العالم والمتعلم ص ١٣ (في حال التقية بلسانه).

(٦) ابن عبد البر، الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء ص ١٦٨.

تعالى مؤمناً ومن آمن بقلبه ولم يتكلم بلسانه كان عند الله مؤمناً انتهى^(١)

وقال بعده بفصول: انا نسمي اناسا مؤمنين بما يظهر لنا منهم وعسى ان يكونوا عند الله كفارا وآخرين نسميهم كفاراً بما يظهر لنا من زي الكفار من غير ان يكون فيهم من زي المؤمنين وعسى ان يكونوا عند الله مؤمنين من قبل ايمانهم بالله من غير ان نعلم ذلك منهم فلا يواخذنا الله بذلك لأنه لم يكلفنا علم القلوب والسرائر انتهى^(٢). بلفظه وهو غاية التحقيق وبالله العون والتوفيق.

وقال الشيخ ابن حجر في شرح الاربعين^(٣): واما ما وقع للنووي في شرح مسلم من نقله اتفاق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلداً في النار، فمعترض بأنه لا اجماع على ذلك، وبأن لكل من الأئمة الاربعة قولاً، انه مؤمن عاص بترك التلفظ بل الذي عليه جمهور الاشاعرة وبعض محققي الحنفية كما قال المحقق الكمال ابن الهمام وغيره، ان الاقرار باللسان انما هو شرط لاجراء احكام الدنيا فحسب انتهى.

وقال العلامة العيني في شرح البخاري^(٤): ان الاقرار باللسان، قال بعضهم شرط لاجراء الاحكام حتى ان من صدق الرسول في جميع ما جاء به فهو

(١) أبو حنيفة النعمان، العالم والمتعلم ص ١٠.

(٢) ابو حنيفة النعمان العالم والمتعلم ص ٢٢.

(٣) ابن حجر الهيثمي، احمد، فتح المبين لشرح الاربعين ص ٥٩.

(٤) العيني، عمدة القاري ج ١ ص ١٠٣.



مؤمن فيما بينه وبين الله وإن لم يقر بلسانه.

وقال حافظ الدين النسفي: هو المروي عن أبي حنيفة وإليه ذهب الاشعري في أصح الروايتين وهو قول أبي منصور الماتريدي^(١) انتهى.

الغرض من كلام العيني وقد (قَرَّرَ)^(٢) الغزالي رحمه الله هذا المذهب في الاحياء وغيره من كتبه وأطال فيه وهو قول إمام الحرمين وقد تقدم عن الموقف انه قول الاشاعرة وقول القاضي والأستاذ وعن شارحه انه قول جمع من المعتزلة، ونسبه التفتازاني إلى جمهور المحققين، وأيد هذا القول شيخنا سلمه الله تعالى في قصد السبيل واستدل له بأحاديث منها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من علم أن الله ربه وأني نبيه صادقاً (بقلبه)^(٣) واوماً إلى جلدة صدره حرم الله لحمه على النار، رواه الطبراني في الكبير^(٤) عن عمران بن حصين ومنها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مات وهو يعلم أن لاله الاالله دخل الجنة^(٥).

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن محمود، ابو منصور الماتريدي، من ائمة علماء الكلام، من كتبه التوحيد، اوهام المعتزلة، الرد على القرامطة، وكتاب الجدل، تاويلات القران، تأويلات اهل السنة. مات بسمرقند سنة ٣٣٣ هـ. الاعلام ج٧ ص ١٩.

(٢) نسخة أ (مَرَّ).

(٣) نسخة ب: (من قلبه).

(٤) الطبراني، المعجم الكبير ج ١٨ ص ١٢٤، الهيثمي، مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩، البخاري، التاريخ الكبير ج ٦ ص ٤٠٨.

(٥) الشوكاني، نيل الاوطار ج ٤ ص ٤٨، احمد بن حنبل، مسند احمد ج ١ ص ٦٥، الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين ج ١ ص ٧٣ و ج ١ ص ٣٥١، النووي، شرح صحيح مسلم ج ١ ص ٢١٨ وكلها بنفس السند.

رواه الشيخان عن عثمان بن عفان ومنها من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة.

رواه الطبراني عن سلمة بن نعيم الأشجعي، قال: قلت: يا رسول الله وإن زنى؟ وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق^(١).

ومنها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان^(٢). أخرجه مسلم عن ابن مسعود^(٣) ومنها من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة رواه ومسلم^(٤) عن ابن مسعود وجابر أقول: وفي أحاديث الشفاعة من هذا شيء كثير حتى يقال له (صلى الله عليه وآله وسلم) أخرج من النار من في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة خردل من إيمان ادنى ثلاث مرات وهو في صحيح مسلم^(٥)، وسنورد بعضها في فصل. ونقل التفتازاني في شرح المقاصد^(٦) وابن الهمام في المسامرة^(٧) وابن

(١) ابن حنبل، مسند احمد ج ٤ ص ٢٦٠ وج ٥ ص ٢٨٥، المتقي الهندي، كنز العمال ج ١ ص ٨١ ح ٣٣٢، السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٠، البخاري، التاريخ الكبير ج ٤ ص ٧١.

(٢) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم ج ١ ص ٦٥.

(٣) عبد الله بن مسعود الهذلي، ابو عبد الرحمن، صحابي، وقال الفضل بن شاذان: أنه خلط ووالى القوم ومال معهم توفي سنة ٣٢ هـ. نقد الرجال ج ٣ ص ١٤٢.

(٤) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم ج ١ ص ٦٥، النووي شرح صحيح مسلم ج ٢ ص ٩٢.

(٥) صحيح مسلم ج ١ ص ١٢٦.

(٦) التفتازاني، سعد الدين، شرح المقاصد ج ٥ ص ١٧٩.

(٧) المسامرة ج ٢ ص ١٧٧.



حجر في شرح الاربعين^(١) ان شرط نجاته في الآخرة اذا لم يطالب به فامتنع عنادا اقول: المراد عنادا للاسلام وعبارة التفتازاني على وجه الإباء أي والمراد الإباء عن الاسلام ويفهم من هذا القيد انه لو ترك النطق بعد المطالبة لا إباءً عنه وعنادا بل لخوف من ظالم او من ملامة او مسبة عند من يعظم ذلك ويتحرج منه وقلبه مطمئن بالإيمان انه لا يكون كافرا بينه وبين الله بل لو تكلم بالكفر والحالة هذه لا يضره^(٢).

وهو كذلك قال تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٣) وقد بسطنا القول على بيان الايمان في (انهار السلسبيل ومزاج الزنجبيل وفي مرقاة الصعود فراجعها ان شئت ثم ليعلم ان المراد بالنطق بالشهادتين ليس النطق بخصوصهما خلافا^(٤) للغزالي رحمه الله كما ذكر النووي في الروضة^(٥) ونسبه الى الجميع فنقل عن الحلبي^(٦) في منهاجه انه قال: لا خلاف ان الايمان ينعقد بغير القول المعروف وهو كلمة لا اله الا الله حتى لو قال لا اله غير الله او ماعدا الله او سوى الله او ما من اله الا الله أو لا اله الا الرحمن أو لا الرحمن إلا الله

(١) الهيثمي، احمد بن حجر، فتح المبين لشرح الاربعين ص ٥٩.

(٢) زيني دحلان، اسنى المطالب في نجاته أبي طالب ص ٤٢.

(٣) النحل / ١٠٦.

(٤) نسخة ب ساقطة. بل جاء في (مرقاة).

(٥) النووي، روضة الطالبين ج ٧ ص ٣٠٢.

(٦) هو ابو عبد الله الحلبي، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم، الشافعي، ولد بجرجان سنة ٣٣٨هـ، ونشأ ببخارى وولي القضاء وتفقه على أبي بكر القفال وتقدم في المذهب حتى صار شيخ الشافعية بما وراء النهر، صنف كتاب المنهاج في شعب الايمان، توفي سنة ٤٠٣. موسوعة طبقات الفقهاء ج ٥ ص ١٠٣.

أو الباري فهو كقوله لا إله إلا الله انتهى. وكذا قالوا في الشهادة الثانية حتى لو قال محمد نبي الله أو مبعوثه أو احمد أو الماحي أو غير ذلك أو ما يؤدي ذلك باللغات العجمية صح اسلامه وحكم بكونه مسلماً اذا علمت. فيقول تواترت الاخبار ان ابا طالب كان يحب النبي صلى الله عليه وسلم ويحوطه وينصره ويعينه على تبليغ دينه ويصدقه فيما يقول ويأمر اولاده كجعفر وعلي باتباعه ونصره وكان يمدحه في اشعاره وانه نطق بأحقية دينه، فمن كلامه المعروف بين الخاص والعام: (١)

ولقد علمتُ بأنَّ دينَ محمدٍ من خيرِ أديانِ البريةِ دينا
لولا الملامةُ أو حذارَ مسبة لوجدتني سَمِحاً بذاكِ مينا^(٢)
وقال: (٣)

ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً رسولاً كموسى صحَّ ذلك في الكتب

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي ج ١ ص ٤٨، طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي ج ١ ص ٨٨، المختصر في اخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) لأبي الفداء ج ١ ص ١٢٠ وجاء فيه: ودعوتني وعلمت انك صادق ولقد صدقت وكنت ثم امينا
ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا
والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
(٢) قيل ان هذا البيت اضافه ابن كثير والقرطبي، حسب ما ذهب اليه نجم الدين العسكري في (ابو طالب حامي الرسول وناصره) ص ٤٩.

(٣) الدررة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب) ص ٦٧.



وقد وصى قريشا عند موته بإتباعه وقال: والله لكأني به قد غلب ودانت له العرب والعجم فلا يسبقنكم اليه سائر العرب فيكونوا اسعد به منكم^(١)، فقد حصل منه التصديق بقلبه بل وبلسانه فعلى هذا فهو في الآخرة ناج ويدخل الجنة. فان قلت: قد صح الحديث بكفره وبكونه في النار فلا يمكنك القول بنجاته لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اخبر بحاله فيما بينه وبين الله تعالى في الآخرة فدل على أنه لم يكن مصدقا بقلبه وما صدر (منه)^(٢) من نصرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان من باب حمية العرب والأنفة من أن يغتال ابنه من بين يديه وقد كفله بذلك عبد المطلب الى غير ذلك.

قلت: الجواب إنَّ نفس الحديث الذي ذكرت يدل على نجاته وذلك ان الله تعالى قد اخبر عن الكفار بأنهم لا يخفف عنهم من عذابها وبأنهم لا يفترونهم وبأنهم ما هم منها بمخرجين الى غير ذلك، وقد صح انه فيه نزل ما كان للنبي الى قوله أنهم اصحاب الجحيم وقد (ورد)^(٣) في الاثر الصحيح ان الجحيم هي الطبقة السادسة من النار وأخبر صلى الله عليه وآله وسلم انه اخرج من طمطام النار وغمراتها الى ضحضاح منها وخفف عنه من عذابها وجعل اخف اهل النار عذابا ألبس نعلين من النار فصارت النار لا تغطي ظهور رجليه وإن كان يغلي دماغه من حرها فإنَّ تأثيرها من داخل جسده وهذه هي أعلى النار، لا أعلى منه بحيث ما مست النار إلا تحت قدميه وليس هذه إلا في الطبقة الفوقانية التي هي مكان عصاة هذه الامة وقد صح ان

(١) زيني دحلان، اسنى المطالب ص ٤٤.

(٢) نسخة ب (عنه).

(٣) نسخة ب (مر).

هذه الطبقة بعد ما يخرج منها عصاة هذه الامة تنظفي نارها وتصفق الريح ابوابها وينبت في قعرها الجرجير ولا يجوز ان ينبت في قعرها الجرجير وفي قعرها نار تمس تحت القدم فوجب أن يخرج منها ابو طالب بهذه الادلة وكلها صحيحة.

ثم نقول: قد ورد في الصحيح انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: شفاعتي لأهل الكبائر من امتي^(١) وفي لفظ لمن لم يشرك بالله شيئاً واللام للاختصاص مثل الحمد لله ومعناه شفاعتي مختصة بأهل الكبائر ويؤيده ما رواه ليث عن مجاهد عن أبي هريرة مرفوعاً إنّما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتي^(٢) الحديث اورده القرطبي^(٣) في التذكرة هكذا بلفظ (إنّما) الدال على الحصر يعني ان الشفاعة التي لغفران الذنوب تختص بأهل الكبائر فإنّ الصغائر تكفرها اجتناب الكبائر والكفار لا تنفعهم شفاعت الشافعين لأنّ الله لا يغفر أن يشرك به واذا لم تغفر لا تدخل تحت الشفاعة لأنّ كل عذاب في مقابله ذنب ما لم يغفر ذلك الذنب لا يرفع عنه العذاب الذي في (مقابله)^(٤) واذا لم

(١) مسند احمد بن حنبل ج ٣ ص ٢١٣، سنن أبي داود ج ٢ ص ٤٢١، سنن الترمذي ج ٤ ص ٤٥، مستدرک الحاكم ج ١ ص ٦٩، السنن الكبرى، احمد بن الحسين البيهقي ج ٨ ص ١٧ و ج ١٠ ص ١٩٠، مجمع الزوائد، الهيثمي ج ٧ ص ٥ و ج ١٠ ص ٣٧٨، فتح الباري، لابن حجر ج ١١ ص ٣٧٠، مسند أبي داود الطيالسي، سلمان بن داود الطيالسي ص ٢٣٣.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي ج ٦ ص ٣٩٣، تفسير الآلوسي ج ٢٦ ص ٥٤.

(٣) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري القرطبي توفي سنة ٦٧١، التذكرة في احوال الموتى وامور الآخرة ص ٣٤٨.

(٤) نسخة ب (مقابله).



يغفر الشريك صدق انه لا تنفعه شفاعة الشافعين، والشافعين جمع محلي باللام فيفيد العموم فتدخل شفاعته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(١)، العهد قول لا إله إلا الله فدل على أنه لا شفاعة لغير موحد^(٢).

قال الامام في اسرار التنزيل^(٣) الذي يدل على صحة قول ابن عباس وجوه:

الاول: إن قوله إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا نكرة في سياق الثبوت وذلك لا يفيد إلا عهداً واحداً ثم أجمعنا على أن ما سوى الايمان فإن الواحد منه بل مجموعهم لا يفيد تلك الشفاعة (البيته فوجب أن يكون ذلك العهد الواحد الذي يفيد تلك الشفاعة)^(٤) هو الايمان انتهى. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(٥)

قال الامام: يعني قول لا إله إلا الله فإن قلت: هنا التفسير لهاتين الآيتين يدل على أن موجب الشفاعة شهادة أن لا إله إلا الله ولا كلام فيه وإنما الكلام فيمن صدق بقلبه ولم يتشهد. قلت: أما أولاً: فإن الكلام في اختصاص الشفاعة

(١) مريم / ٨٧.

(٢) تفسير السمعي ج ٣ ص ٣١٥، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ج ١ ص ٨٩ وج ٣ ص ٢٠٨، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الاندلسي ج ٤ ص ٣٢.

(٣) فخر الدين الرازي، محمد بن عمر (اسرار التنزيل وانوار التأويل) ج ١ ص ٧٥.

(٤) نسخة أساقطة.

(٥) الزخرف / ٨٦.

بالموحد وعدم تجاوزها المشرك والإتيان نص فيه وأما ثانياً: فقد قال الامام في اسرار التنزيل^(١) قال بعض العلماء: في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. إن الله جعل العذاب عذابين أحدهما السيف في يد المسلمين والثاني عذاب الآخرة فالسيف في غلاف يرى والنار في غلاف لا يرى فقال تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم): من اخرج لسانه من الغلاف المرئي وهو الفم فقال لا اله الا الله ادخلنا السيف في الغمد الذي يرى ومن اخرج لسان القلب من الغلاف الذي لا يرى وهو السر فقال لا اله الا الله أي في قلبه ادخلنا عذاب الآخرة في غمد الرحمة حتى يكون واحد بواحد ولا جور^(٢) انتهى.

والحاصل ان النافع في دفع العذاب الأخرى هو القول القلبي فقط وفي دفع العذاب الدنيوي هو القول اللساني فقط.

واذا علمت أن لاشفاعة لغير الموحد بقلبه علم انها مختصة بالموحدين المؤمنين بقلوبهم وابو طالب قد خفف عنه العذاب وأُخرج من غمرات النار الى ضحضاح النار وقد نالته ونفعته الشفاعة بنص الاحاديث الصحيحة فوجب ان يكون من اهل الكبائر ما عدا الكفر ووجب ان يخرج من النار لأنه من عصاة الأمة الذين في الطبقة العليا وكل من كان كذلك يخرج وهذا معنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ارجو له من ربي كل خير حين سئل

(١) الفخر الرازي، اسرار التنزيل وانوار التأويل ج ١ ص ٤٩.

(٢) الفخر الرازي، اسرار التنزيل وانوار التأويل ج ١ ص ٤٩، البحراني، شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٣٨، المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٣٩ عن الفخر الرازي.



أترجو لأبي طالب خيراً^(١)؟ فإن قلت: قد اثبت العلماء له (صلى الله عليه وآله وسلم) نوعاً من الشفاعة وهي التخفيف عن الكفار. قلت: إنما اثبتوا ذلك بشفاعته لأبي طالب فهو أول الدعوى فإننا اثبتنا بشفاعته إيمانه وإن كان لهم دليل آخر فليذكر حتى ننظر فيه، نعم إن أرادوا الكفار في ظاهر الشرع فيرجع النزاع لفظياً ثم إن (النار اسم)^(٢) للطبقات كلها وقد أخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أبا طالب أخف أهل النار على الإطلاق وبين وجه ذلك بأن النار لا تمس إلا تحت قدميه وفي صحيح مسلم^(٣) عن النعمان^(٤) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه ولعل هذا أبو طالب وعبر في الحديث الآخر بنعلين لأن الجمرة إذا كانت لاصقة

بالأخمص كان شبه النعل وفيه أيضاً عن سمرة بن جندب^(٥) أن النبي

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٢٥، ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق ج ٦٦ ص ٣٣٦، السيوطي، الخصائص الكبرى ج ١ ص ٨٧.

(٢) نسخة أ (اسم النار).

(٣) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم ج ١ ص ١٣٥، البخاري، صحيح البخاري ج ٧ ص ٢٠٢، مسند احمد، أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٢٧١، الترمذي، سنن الترمذي ج ٤ ص ١١٦، كلها بنفس السند.

(٤) المعني هنا النعمان بن بشير.

(٥) هو سمرة بن جندب من شرار أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أرجل مضار في عذقه فأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقلعه ورميه وقال: لا ضرر ولا ضراراً ولابن أبي الحديد روايات في ذمه منها: إنه من شرطة ابن زياد يحرض الناس على قتال الإمام الحسين (عليه السلام) وعن تاريخ الطبري إستخلفه زياد على البصرة قتل ثمانية آلاف من الن اس. مستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ١٥٩.

(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حجزته ومنهم من تأخذه الى ترقوته^(١). وفي رواية حقويه^(٢) مكان حجزته وبين القتيبي في عيون الاخبار^(٣) أن ذلك بسبب اختلاف اعمالهم وأنهم من أهل التوحيد، فروي عن أبي هريرة مرفوعاً: اذا قضى الله (بين)^(٤) خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة وإن استوت حسناته وسيئاته حبس على الصراط اربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وإن زاد سيئاته على حسناته دخل النار من باب التوحيد فيعذبون في النار على قدر أعمالهم فمنهم من تنتهي له النار الى كعبيه ومنهم من تنتهي الى ركبتيه ومنهم من تنتهي الى وسطه. قال القرطبي^(٥) في التذكرة وذكر الفقيه ابن يرجان^(٦) إن حديث مسلم في معنى قوله تعالى (وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا)^(٧) الآية قال: وأرى والله اعلم ان هؤلاء الموصوفين في الحديث اهل

(١) الحاكم النيسابوري المستدرک علی الصحیحین ج ٤ ص ٥٨٦ ابن أبي عاصم، السنة ص ٣٩٧ عن أبي سعيد فوائد أبي علي الصواف أحمد بن أحمد ابن الصواف ص ١٥ المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ٢٣٣.

(٢) الطبراني الأحاديث الطوال ص ١٠٠.

(٣) لم أعثر عليها في عيون الأخبار لابن قتيبة.

(٤) نسخة أ (من).

(٥) القرطبي التذكرة ص ٤٠٩.

(٦) أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن شيخ الصوفية بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن اللخمي الإفريقي ثم الإشبيلي المقرئ علامة لغوي في عصره أخذ القراءات عن جماعة والعربية عن أبي إسحاق بن مالكون كان من أحفظ زمانه للغته ثقة صدوق له رد على ابن

سيده توفي ٦٢٧ هـ . سير أعلام النبلاء ج ٢٢ ص ٣٣٤

(٧) الأنعام / ١٣٢ الأحقاف / ١٩.



التوحيد فإن الكافر لا تعاف النار منه شيئاً فكما اشتمل في الدنيا على الكفر تشمله النار في الآخرة^(١). قال الله تعالى ﴿لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾^(٢) انتهى.

اقول: قد سمعت إن حديث أبي هريرة عند القتيبي المار أنفا قد صرح أنهم من أهل التوحيد ولذا يدخلون من باب التوحيد فإن الكافر لا حسنات له حتى تزداد أو تساوى أو تنقص. وروى أبو النعيم^(٣) عن كعب الأخبار^(٤) في حديث طويل: إن الله تعالى يقول عندما تدخل عصاة هذه الأمة: يا مالك مر للنار لا تحرق الستهم فقد كانوا يقرأون القرآن، يا مالك قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه بمثل ما تقدم^(٥)،

وإذا كان العذاب (غير المشتمل)^(٦) عذاب العصاة الموحدين دون الكافرين فإن النار تشملهم وجب أن يكون أبو طالب موحداً بقلبه ومتصفاً بالتوحيد القلبي الذي مدار أمر الآخرة وحسابها عليه وإلا لا شتملته النار كما اشتملتهم، وأيضاً فقد ثبت أنه أهون أهل النار عذاباً كما مر بيانه آنفاً فلا يجوز أن يكون كافراً لأن في المؤمنين من صح الأخبار عنهم في ذنب واحد

(١) القرطبي التذكرة ص ٤١٠.

(٢) الزمر / ١٦.

(٣) أبو نعيم الأصفهاني حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٦٤.

(٤) كعب ابن ماتع الحميري يقال له كعب الأخبار تابعي من أهل الشام أسلم في خلافة عمر أ مات سنة ٣٢ هـ وقد بلغ مائة وأربع سنين. اكليل المنهج في تحقيق المطلب ص ٥٧٤

(٥) القرطبي أحمد بن أحمد التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٤٠٩.

(٦) في أصل المخطوطتين (الغير مشتمل) والاصح ما اثبتناه في المتن على القاعدة النحوية.

كالغلول أو العقوق أو تعذيب الهرة أو التبخر بعذاب أكبر من هذا، ولو كان كافرا لكان عذاب الكفر فوق عذاب الكبائر قطعا، هذا ما نشك فيه فإن الكفر أكبر الكبائر ولا يغفر بخلاف بقية الكبائر ولو وجد مؤمن عاص أخف عذابا من أبي طالب لزم الخلف في قول الصادق حيث جعله أخف أهل النار على الإطلاق فوجب أن يكون عذابه كعذاب عصاة المؤمنين في مقابلة كبيرة هي ترك النطق بالشهادة إن قلنا إنه لم يعتد به بما نطق به من ذلك كما هو ظاهر الصحيحين، وإن قلنا بالإعتداء به أو بأنه قد نطق به كما قد روي عن العباس أنه قال: يا ابن أخي قد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها. أخرجه ابن هشام وابن سيد الناس في سيرتهما^(١). وغيرهما يكون في مقابلة فرض آخر لعله ترك الصلاتين اللتين كان يصليهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو التهجيد الذي كان فرضا عليهم أول الاسلام ولا يبعد أن يخفف العذاب عنه لأن أكثر واجبات الشرع بل وأركان الاسلام الخمسة غير النطق بالشهادتين لم تكن فرضت اذ ذاك فإن الصلاة فرضت ليلة المعراج وهو على الأصح بعد موت أبي طالب والصيام والزكاة والحج والجهاد وجميع ذلك إنما فرضت بعد الهجرة وبقية مكارم الاخلاق كصلة الرحم وإكرام الضيف وحمل الكل والإعانة على نوائب الحق ونصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان هو أسسها ومعدنها فإن قلت: لم يرو أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عليه ولا ورث جعفر اوعليا منه قلت: هذا إنما يرد لو أن النبي

(١) الحميري ابن هشام السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٨٤ البداية والنهاية ابن كثير ج ٣ ص ١٥٢ الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ص) والثلاثة الخلفاء الكلاعي أسليمان بن موسى ص ٢٤٤.



(صلى الله عليه وآله وسلم) سمع منه النطق بالشهادتين وقد ورد أنه لما قال العباس ما مرّ، قال أمّا أنا فلم اسمعه^(١) وحيث لم يسمعه وجب أن يعامله بظاهر الشرع، فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في أول الإسلام مأمورا بذلك بل في آخره أيضا عند الجمهور وإنما نقل السيوطي جواز الحكم له بالباطن عن بعض واختاره في أواخر حياته (صلى الله عليه وآله وسلم). على أن المواريث حينئذ لم تفرض وإنما كانت الوصية فقد يكون ابو طالب وصى بهاله لعقيل فإنه كان يحبه كثيرا. ومن ثم لما طلب منه (صلى الله عليه وآله وسلم) والعباس أن يخففا عنه بعض عياله قال لهما: اذا تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما اولأن جعفرًا كان قد هاجر الى الحبشة وعلي كان صغيرا في حجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد يكون عقيل إغتصب المال وترك رسول الله المخاصمة دفعا للشر فإن قريشا بعد موت أبي طالب نالوا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أرادوا من الأذى كما هو معلوم. فقول بعض العلماء: إن قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم فتح مكة هل ترك لنا عقيل من دار معناه أن عقيلًا ورث ابا طالب لأنهما كانا على ملة الكفر بخلاف جعفر وعلي (لأنهما)^(٢) كانا على (ملة)^(٣) الاسلام ولا يتوارث اهل ملتين بعيد عن الصواب، لأن هذا الحكم إنما نزل بعد موت أبي طالب بزمان على أنه يمكن أنهم لما هاجروا وتركوا العقار استولى عقيل عليها وباعها على ما كان عادة العرب ولا سيما هو كان حينئذ على الشرك ومعادة

(١) الحميري ابن هشام. السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٨٤

(٢) نسخة ب (فيئها).

(٣) نسخة ب ساقطة.

المسلمين فتصرف في عقارهم وهو أقرب، اذ لو كانت الدور باقية لنزل فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقرابته فإنه يوم الفتح كان مسلماً بل كان يفرح بنزول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها ويعدّها فخراً ثم رأيت أن اقضى القضاة الماوردي صرح بهذا في الاحكام السلطانية^(١) وجعل الدور التي باعها عقيل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال: وورث (صلى الله عليه وآله وسلم) من أمه آمنه بنت وهب دارها بمكة^(٢) التي بين الصفا والمروة التي خلف سوق العطارين واموالاً فأما الداران فإن عقيل بن أبي طالب باعها بعد هجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما قدم مكة في حجة الوداع قيل في أي (داريك)^(٣) تنزل^(٤)؟ فقال: وهل ترك لنا عقيل من ربح فلم يرجع فيما باعه عقيل لأنه غلب عليه ومكة دار حرب وأجرى عليهما حكم المستهلك فخرجت هاتان الداران من صدقاته انتهى^(٥) بلفظه. وفيه إبطال ذلك القول من أصله حيث ظهر أن الذي تصرف عقيل ماله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا مال (عمه)^(٦) أبي طالب (وهذا يقوي ما

(١) الماوردي، علي بن محمد البغدادي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ص ١٧١.

(٢) يشير المصدر السابق ص ١٧١ بأن الدار ورثها النبي عن أمه التي ورد فيها في شعب بني علي وورث الدار الثانية من زوجته خديجة بنت خويلد والتي تقع بمكة بين الصفا والمروة خلف سوق العطارين.

(٣) نسخة ب (دورك).

(٤) (أفي دورك تنزل) هكذا وردت في اصل المخطوطة، والصحيح ما اثبتناه في المتن من الأحكام السلطانية ص ١٧١.

(٥) الماوردي علي بن محمد البغدادي الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ١٧١.

(٦) نسخة ب ساقطة.



ابداه الحافظ ابن حجر في فتح الباري^(١) في باب غزوة الفتح في شرح الحديث المتقدم حيث قال: ويحتمل أن الهجرة لما وقعت إستولى عقيل وطالب على ما خلف ابو طالب وكان ابو طالب قد وضع يده على ما خلفه عبد الله والد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه كان شقيقه وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند أبي طالب بعد موت جده عبد المطلب فلما مات ابو طالب ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب وتأخر اسلام عقيل استوليا على ما خلف ابو طالب ومات طالب قبل بدر وتأخر عقيل فلما تقرر حكم الاسلام بترك توريث المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها واختلف في تقرير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عقيلًا فقيل ترك له حقه تفضلا عليه وقيل استمالة له وتأليفًا وقيل تصحيحًا لتصرفات الجاهلية كما تصحح انكحتهم انتهى.

وقد مر أنفا عن الماوردي^(٢) انه اخرج على الاستهلاك باستيلاء الكفار عليه في دار الحرب فهذه اربعة اوجه^(٣) وبالله التوفيق.

فإن قلت: غاية ما ذكرت من الدليل أن يخفف عنهم ولا يفتر عنهم عام ونحن نقول به ونقول هذا العموم خصص بالحديث الصحيح وتخصيص القرآن بل نسخه بالحديث ولو آحادا (هو مذهب كثير من العلماء بل قيل)^(٤) هو المذهب المنصور قلت: إذن يخصص عموم أن الله لا يغفر أن

(١) ابن حجر أفتح الباري ج ٨ ص ١٢.

(٢) الماوردي الأحكام السلطانية ص ١٧١.

(٣) نسخة ب ساقطة.

(٤) نسخة ب ساقطة.

يشرك به بهذا الحديث أيضا إذ لا فرق بين لا يغفر ولا يخفف والشافعة النافعة مستلزمة للمغفرة كما تقدم، وكذا التخفيف فإنه لا يخفف إلا وقد غفر الذنب الذي كانت الشدة في مقابلة فإن جوزت التخصيص حتى في الشرك فقد وسعت لنا الدائرة وزدتنا حجة وإلا طولت بالفرق وأنى لك به تبصرة، ظهر لي جواب واضح عن قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾^(٥) الآية وذلك إني تتبعت الاحاديث الواردة في سبب نزولها فوجدتها منقسمة (على)^(٦) ثلاثة (اوجه)^(٧):

الاول: إنها نزلت في أبي طالب.

الثاني: إنها نزلت في والدة النبي صلى الله عليه واله وسلم.

الثالث: إنها نزلت في آباء الناس ماتوا على الكفر كان أولادهم يستغفرون لهم، أمّا الوجه الثاني فقد ذكرنا الجواب عنه مفصلا في رسالتنا سداد الدين^(٨) وأمّا الوجه الاول فظهر لي أنه اختصار من الرواة وإن سبب النزول هو الوجه الثالث لا غير.

وبيان ذلك أن نزولها في أبي طالب رواه الشيخان وغيرهما عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضر ابا طالب الوفاة الحديث وفي آخره فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لأستغفرنَّ لك ما لم أنه عنك فنزلت ﴿

(٥) التوبة/ ١١٣

(٦) في المخطوطتين (الى) والصحيح ما اثبتاه في المتن.

(٧) نسخة ب اقسام.

(٨) البرزنجي سداد الدين وسداد الدين ص ٢٩٨-٢٩٩.



مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ^(١) الْآيَةَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لِرَسُولِهِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٢) ورواه ابن سعد^(٣) وابن عساکر عن علي رضي الله عنه قال: أخبرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بموت أبي طالب فبكى فقال: إذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه، ففعلت وجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل عليه بهذه الآية (ما كان للنبي) الآية وهذه الرواية مع كونها ضعيفة مخالفة لما صح أنها نزلت بالمدينة فإن السورة مدنية نزلت بعد تبوك. ثم رأينا فإذا علي روي عنه من طرق بعضها صحيحة أن السبب في نزولها استغفار اناس لأبائهم المشركين. فقد روى الطيالسي وابن أبي شيبة واحمد^(٤)

والترمذي^(٥) والنسائي وابو يعلى^(٦) وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابو الشيخ والحاكم وصححه^(٧) وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان^(٨) والضياء في الأحاديث المختارة عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان (فقلت: أتستغفر لأبويك وهما مشركان)^(٩)

(١) التوبة / ١١٣ .

(٢) القصص / ٥٦ .

(٣) ابن سعد الطباقات الكبرى ج ١ ص ١٢٣ .

(٤) ابن حنبل مسند أحمد ج ١ ص ١٣٠ .

(٥) سنن الترمذي ج ٤ ص ٣٤٥ حسنة .

(٦) ابو يعلى الموصلي مسند ابي يعلى ج ١ ص ٤٥٧ .

(٧) الحاكم النيسابوري المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٣٣٥ .

(٨) البهقي أحمد بن الحسين شعب الإيمان ج ٧ ص ٤١ .

(٩) نسخة أساقطة .

قال: أولم يستغفر ابراهيم لأبيه فذكرت ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١) الآية. فهذه الرواية عنه صحيحة وقد وجدنا لها شاهداً من حديث ابن عباس، فروى ابن جرير^(٢) وابن المنذرو ابن أبي حاتم^(٣) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم ولا ينهاها أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا ثم انزل الله ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾^(٤) الآية يعني استغفر له ما كان حياً فلما مات أمسكت عن الاستغفار له وهذا شاهد صحيح وعلي بن أبي طلحة ثقة جليل والرواية عنه كذلك وعارضت الرواية المتقدمة عنه فإن رجحنا فهذه أصح وإن جمعنا فالجمع مقدم على الترجيح فحاولنا الجمع فوجدنا أحاديث يستفاد منها الجمع. فروى ابن أبي حاتم^(٥) وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال: لما مرض أبو طالب أتاه النبي فقال المسلمون: هذا محمد يستغفر لعمه وقد استغفر إبراهيم لأبيه فاستغفروا (لقرباتكم)^(٦) من المشركين فأنزل الله تعالى (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا) الآية ثم أنزل (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ) وروى ابن جرير من طريق شبل عن عمرو بن

(١) التوبة / ١١٣

(٢) الطبري أحمد بن محمد بن جريراً جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١١ ص ٥٩.

(٣) الرازي، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم) ج ٦ ص ١٨٩٣،

(٤) التوبة / ١١٤

(٥) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم ج ٦ ص ١٨٩٤، السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٣ ص ٢٨٢، وبنفس السند.

(٦) نسخة ب (لقرباتهم).



دينار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إستغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فلا أزال استغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربي. فقال أصحابه لنستغفرن لأبائنا كما استغفر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمه، فأنزل الله (ما كان للنبي) الآية الى قوله تبرأ منه^(١) فظهر بهذه الأخبار أن الآية نزلت في استغفار المسلمين لأقاربهم المشركين وإن حديث الصحيحين فيه اختصار وإن الأصل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فقال المسلمون إن رسول الله يستغفر لعمه لنستغفرن لأبائنا فاستغفروا لأبائهم فنزلت في حقهم الآية فاختصر الراوي فحذف منه الجملة الأخيرة وهذا الجمع متعين لإمور أحدها: إن السورة كلها تنزلت بعد تبوك^(٢) وبينها وبين موت أبي طالب نحو من اثنتي عشرة سنة.

ثانيها: إن حديث علي السابق صحيح وانضم الى صحته الشواهد التي ذكرناها وكون الآية مدنية فلا ينبغي الغاؤها وترجيح حديث سعيد وإن كان حديث سعيد في الصحيحين إذ قد يرجح حديث غير الصحيحين لأمر تقتضي ذلك وقد صرحوا بهذا في أصول الحديث فقولهم يقدم حديث الصحيحين أو أحدهما ليس على إطلاقه كما حررنا ذلك في شرحنا على ألفية السيوطي.

(١) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان ج ١١ ص ٥٧، الثعلبي، تفسير الثعلبي ج ٥ ص ٩٩، السيوطي، الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٣.

(٢) مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد ج ١ ص ٢٧١، مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، الامام الشافعي، احكام القرآن ج ٢ ص ٦٣، محمد بن جرير الطبري ج ١٠ ص ٧٥، البغوي، تفسير البغوي ج ٢ ص ٢٦٥، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير ج ٣ ص ٢٦٤.

ثالثهما: إن عم إبراهيم أزر كان يتخذ أصناما آلهة كما حكى الله عنه وكان يقول لإبراهيم ﴿أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾^(١) ولم ينقل عن أبي طالب بطريق صحيح أنه اتخذ صنما لها أو عبد حجرا أو نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما عن عبادة ربه، غايته أن يكون ترك النطق بالشهادتين أو يكون ترك بعض الواجبات ومع ذلك قلبه مشحون بتصديق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومثل هذا ناج في الآخرة على مقتضى ديننا فلا يليق بالحكمة ولا بمحاسن الشريعة الغراء ولا بقواعد الأئمة من أهل الكلام أن يكون هو وأزر عم إبراهيم في قرن حاشا من كرم الله تعالى.

قال حسان رضي الله تعالى عنه:

أمن يهجو رسول الله منكم
وبمدحهُ وينصرهُ سواء^(٢)

فإن أبا طالب رباه صغيرا وآواه كبيرا ونصره وعزره ووقره وذب عنه ومدحه بقصائد غرّ ووصّى باتباعه وليس في حديث عمرو بن دينار المار آنفا دلالة قطعية على شركه وقوله: استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فلا أزال استغفر لأبي طالب، يمكن أن يكون معناه أن إبراهيم استغفر لأبيه مع شركه فكيف لا أستغفر لأبي طالب مع أن خطيئته دون الشرك فلا أزال أستغفر له حتى ينهاني الله ولم ينه بل نهى عن الإستغفار للمشركين (فهو نظير ما قيل في حديث حينما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار والقصد بذلك عدم كسر

(١) مريم / ٤٦ .

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٤٣، العيني، عمدة القاري ج ٢ ص ٢٧٩ .



قلوب أصحابه أبي معهم في ذلك الحكم بحسب الظاهر^(١) لا لخصوص عمه، ويصرح بهذا ما ورد في الدر المنثور من طريق ابن جرير عن قتادة أن رجالا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سألوه عن الإستغفار لأبائهم فقال: والله إني لأستغفر لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه فأنزل الله ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية. فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٢): إني أُوحي إليّ كلمات قد دخلن في أذني ووقرن في قلبي أمرت أن لا أستغفر لمن مات مشركا و ذكر الثلاثة الباقية، (وقد ذكرنا في سداد الدين^(٣))^(٤) في مقصد دفع المعارضات في كلام المعترض مع الجواب فكونه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لأستغفرن لأبي يعني لعمي ثم لم يقل أمرت أن لا أستغفر بل قال لمن مات مشركا جواب لسؤال أصحابه مع إشارة خفيفه إلى أن عمه لم يكن مشركا والله أعلم. هذا وقد دلت أحاديث شفاعته (صلى الله عليه وآله وسلم) على أنه يشفع في من قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حب - من خردل من إيمان كما سنذكر بعضها في الفصل الآتي بعون الله الكريم المنان.

(١) نسخة ب ساقطة.

(٢) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين في اثبات النجاة والدرجات للوالدين ص ٢٩٠.

(٣) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص ٢٩١-٢٩٣

(٤) نسخة ب ساقطة.

فصل

روى احمد^(١) والطبراني والبزار عن معاذ بن جبل وأبي موسى رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن ربي خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة أو شفاعتي فاخترت لهم الشفاعة وعلمت أنها أوسع لهم وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً.

وروى احمد وابن أبي شيبة والطبراني عن أبي موسى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوتيت خمسا الحديث وفي آخره وإني أخرت شفاعتي جعلتها لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً^(٢).

وروى ابن أبي شيبة وأبو يعلى وأبو نعيم والبيهقي عن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطيت خمسا وفي آخره وهي نائلة منهم إن شاء الله تعالى من لم يشرك بالله شيئاً^(٣).

وروى احمد وأبو يعلى عن أبي عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله

(١) مسند احمد، احمد بن حنبل ج ٥ ص ٢٣٢، مجمع الزوائد للهيتمي ج ١٠ ص ٣٦٨، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى) جلال الدين السيوطي ج ١ ص ٢٢٢ كلها بنفس السند.

(٢) الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٢٣ بنفس السند عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعطيتُ خمساً لم يعطهن نبي قبلي) فذكر مثلاً بي موسى الا انه قال في الخامسة وقيل = ليس لتعطه فأختبأ ما دعوتني شفاعتي لآمتي يوم القيامة وهنيئاً لهم ما نشاء اللهم لمن يشرك بالله شيئاً.

(٣) مسند احمد ج ٥ ص ١٤٥ و ج ٥ ص ١٤٨، سنن الدارمي، عبد الله بن الرحمن الدارمي ج ٢ ص ٢٢٤، المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤١١.



(صلى الله عليه وآله وسلم): لم يكن نبي إلا له دعوة قد تنجزها في الدنيا وإني قد اختبات دعوتي شفاعاة لأمتي وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر الحديث الطويل وفي اخر فأرفع رأسي فأقول: أي رب أمتي أمتي فيقال: أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا ثم أعود فأسجد فأقول مثل ما قلت فيقال: إرفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول: يارب أمتي أمتي فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون الأول ثم أعود فأسجد فأقول مثل ذلك فيقال: إرفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول: أي رب أمتي أمتي فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون الأول^(١).

وروى الطبراني في الأوسط والحاكم وصححه والبيهقي^(٢) عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): للأنبياء منابر من ذهب

(١) مسند احمد، الامام احمد بن حنبل ج ١ ص ٢٨١ و ٢٩٥، مجمع الزوائد للهيتمي ج ١ ص ٣٧٢، مسند أبي يعلى، ابو يعلى الموصلي ج ٤ ص ٢١٤.

(٢) المستدرک ألكام النيسابوري ج ١ ص ٦٥، المعجم الأوسط. الطبراني ج ٣ ص ٢٠٨، المعجم الكبير. الطبراني ج ١٠ ص ٣١٧، كنز العمال. المتقي الهندي ج ١٤ ص ٤١٤، الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٢١، احياء علوم الدين. الغزالي ج ١٦ ص ٥٦

والحديث كما جاء في المستدرک: عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: للانبياء منابر من ذهب قال فيجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه اولا اقعده عليه قائماً بين يدي ربي مخافة ان يبعث بي الى الجنة ويبقى امتي من بعدي فأقول يارب امتي امتي فيقول الله عز وجل يا محمد ما تريد ان اصنع بامتك فأقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي فما ازال اشفع حتى أعطى صكاً كابر رجال قد بعث بهم الى النار وأتى مالكاً خازن النار فيقول يا محمد ما تركت للنار لغضب ربك في امتك من بقية.

الحديث. وقال: فيه فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد بعث بهم الى النار حتى إن مالكا خازن النار يقول: يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من بقية.

وروى ابن أبي شيبة^(١) وابن عاصم في السنة^(٢) عن سلمان رضي الله عنه قال: تعطي الشمس يوم القيامة حرّ عشر سنين الحديث الطويل وفي آخره فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال برّة من إيمان أو مثقال شعيرة من إيمان أو مثقال حبة من خردل من إيمان فذلك المقام المحمود. وروى ابو يعلى عن عوف بن مالك مرفوعا أعطينا اربعا لم يعطهن أحد كان قبلنا وسألت ربي الخامسة فأعطانها وقال: في الخامسة وسألت أن لا يلقاه عبد من أمتي يوّحده إلا أدخله الجنة^(٣) وأخرج مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تلا قول إبراهيم (مَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ)^(٤) وقول عيسى (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(٥) فرفع يديه وقال: أمتي أمتي ثم بكى فقال: يا جبرائيل إذهب الى محمد فقل له إنّنا سنرضيك في أمتك ولا نسؤك^(٦).

(١) المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ج ٧ ص ٤١٦.

(٢) السنة لابن أبي عاصم ص ٣٦٩، ورواه المعجم الكبير الطبراني ج ٦ ص ٢٣٨، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف عبد العظيم المنذري ج ٤ ص ٢٤٨.

(٣) صحيح ابن حبان لابن حبان ج ١٤ ص ٣٠٩، موارد الظمان ألهيثمي ج ٧ ص ٢٧، الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٢٣، بنفس السند.

(٤) إبراهيم / ٣٦.

(٥) المائدة / ١١٨.

(٦) الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٢٣، صحيح مسلم ج ١ ص ١٣٢.



وروى البزار والطبراني في الأوسط عن علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أشفع لأمتي حتى يناديني ربي أرضيت يا محمد؟ فأقول: أي ربّ رضيت^(١).

وروى الطبراني في الأوسط بسند حسن عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أعطيت خمسا وقال فيه وإني أخّرت دعوتي شفاعا لأمتي وهي بالغة إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا^(٢) وقد مرّ حديث مسلم أنه يقال له أخرج من كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل^(٣). فانظر هذه الأحاديث كلها بظواهرها تدل على أن النطق بالشهادتين ليس شرطا في النجاة بل ولا دخل له فيها وإلا لما كان قائلها نفاقا في الدرك الأسفل من النار، وإن الشفاعا لا تنال مشركا وقد نالت الشفاعا أبا طالب بنص الحديث الصحيح ونعلم قطعا أنه كان يصدق بنبوة النبي وصدقه وأحقية دينه وكفى بالظاهر دليلا فلا بد من القول بنجاته.

وأخرج ابن الجوزي^(٤) عن علي (عليه السلام) مرفوعا هبط جبرائيل عليّ فقال: إن الله يقرئك السلام يقول: إني حرّمت النار على صلب أنزلك

(١) المعجم الاوسط. الطبراني ج ٢ ص ٣٠٧، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف لعبد

العظيم المنذري ج ٤ ص ٤٤٦

(٢) المعجم الاوسط. الطبراني ج ٧ ص ٢٥٧، الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٢٣ بنفس السند

(٣) صحيح مسلم ج ١ ص ١٢٦، السنن الكبرى. النسائي ج ٦ ص ٣٣١، مسند أبي يعلى. لأبي

يعلى الموصلي ج ٧ ص ٣١٢، شعب الايمان لآحمد بن الحسين البيهقي ج ١ ص ٢٨٦.

(٤) ابن الجوزي، الموضوعات ج ١ ص ٢٨٣.

وبطن حملك وحجر كفلك، أما الصلب فعبد الله وأما البطن فأمنه وأما الحجر فعمه يعني أبا طالب وفاطمة بنت اسد. قال ابن الجوزي: إسناده^(١) كما ترى.

قال السيوطي فاطمة بنت اسد آمنت وصحبت وهاجرت رضي الله عنها انتهى.

يعني أنه دليل على أن الحديث له أصل وقد رواه ابن الجوزي بسند أهل البيت فقال: اخبرت عن أبي الحسين يحيى بن الحسين بن اسماعيل العلوي حدثنا ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الحسني حدثنا زيد بن حاجب حدثنا محمد بن عمار العطار حدثنا علي بن محمد بن موسى الغطفاني حدثنا محمد بن هارون العلوي، حدثنا محمد بن علي بن حمزة العباسي حدثنا أبي حدثنا علي بن موسى بن جعفر حدثنا أبي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب رفعه: هبط جبريل علي فذكره.

وروى تمام الرازي في فوائده بسند يعتد به في المناقب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة تشفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخ كان لي في الجاهلية أورده المحب الطبري في كتابه ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى^(٢). قال السيوطي وهو من الحفاظ والفقهاء قال وقد ورد من طريق آخر ضعيف عن ابن

(١) ابن الجوزي، الموضوعات ج ١ ص ٢٨٣ اسناده ضعيف.

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى. محب الدين، احمد بن عبد الله الطبري ص ٧



عباس، أخرجه ابو نعيم وفيه التصريح بأن الأخ من الرضاة قال الطبري: إن ثبت فهو مؤول في أبي طالب. قلت: قد ظهر لك أنه لا يحتاج الى تأويله وهو شاهد للذي قبله. وروى ابو سعيد النيسابوري في شرف النبوة، والملا في سيرته عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سألت ربي أن لا يدخل أحدا من أهل بيته النار^(١). (فأعطاني ذلك وقد تقدم حديث ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(٢) إن من رضا محمد أن لا يدخل أحد من اهل بيته النار)^(٣) قال السيوطي فهذه عدة أحاديث يشد بعضها بعضا، فإن الحديث الضعيف يتقوى بكثرة الطرق انتهى.

قلت: ولا سيما في المناقب ولا منافاة بينهما وبين ما في الصحيحين من ذكر كفره ودخوله النار لما تقدم أن الحكم على كفره بالنسبة للأحكام الدنيوية نظرا لظاهر الشرع وإن دخوله النار لأجل ترك فرض من الفرائض وهذا لا يلزم منه خلوده في النار وليس بنص على أنه مخلص في النار مع ما مرّ بيان سبب نزول النهي عن الإستغفار من الجميع والله الحمد.

وروى ابن سعد في الطبقات نبأ عفان بن مسلم عن حماد بن سلمه عن ثابت عن اسحاق بن عبد الله بن الحارث قال: قال العباس رضي الله عنه

(١) القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى ج ٢ ص ٩٣ و ص ٣٢٤، ابن حجر، الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة ص ١٨٧.

(٢) الضحى / ٥.

(٣) نسخة أساقطة.

يا رسول الله، أترجو لأبي طالب خيراً؟ قال: كل الخير أرجو من ربي^(١). أقول: عفان بن مسلم^(٢) أخرج له الستة قال في التقريب: ثقة ثبت. قال ابن المديني كان إذا شك في حرف من الحديث تركه من كبار العاشرة وحماد بن سلمة^(٣) خرّج له البخاري في التاريخ ومسلم في صحيحه والأربعة في السنن قال في التقريب ثقة عابد أثبت الناس في ثابت. وثابت هو البناي من رجال الستة لا يسأل عنه، واسحاق بن عبد الله بن الحارث^(٤) روى له الأربعة قال في التقريب صدوق من الثالثة فهذا السند صحيح إن لم يكن بين اسحاق والعباس انقطاع فإذا انضم إلى الأحاديث المتقدمة بلغت رتبة الصحة بلا مطعن فتقوم به الحجة ولا سيما ورجاؤه (صلى الله عليه وآله وسلم) محقق ولا يرجو كل الخير إلا المؤمن ولا يجوز أن يراد بهذا ما حصل له من تخفيف العذاب فإنه ليس خيراً فضلاً عن أن يكون كل الخير وإنما هو تخفيف الشر وبعض الشر أهون من بعض.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٢٥، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج ٦٦ ص ٣٣٦، السيوطي، الخصائص الكبرى ج ١ ص ٨٧.

(٢) عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، أبو عثمان الصفار البصري، ثقة ثبت. قال ابن المديني: كان إذا شك في حرف من الحديث تركه. من كبار العاشرة. تقريب التهذيب ج ١ ص ٦٧٩.

(٣) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة ترجمه ابن حجر في تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٣٨ وقال انه ثقة عابد من كبار الثامنة مات سنة سبع وستين.

(٤) اسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة العامري ويقال الثقفي صدوق من الثالثة. تقريب التهذيب ج ١ ص ٨٢.



تنبيه

ظهري في معنى قوله: ليت شعري ما فعل ابوأي معنى لطيف وهو أن يراد بأبويه عمه أبو طالب وأبو لهب إما لأن الأب يطلق على العم حقيقة أو مجازاً شائعاً كما مرّ أو لأن المراد صاحب الكنية (اللذان)^(١)، في أول اسم كل لفظ الأب ويكون الأضافة لأدنى ملابسة وقد كانا مشهورين بالكنية من بين سائر أعمامه (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن البقية شهرتهم بأسمائهم والدليل على هذا أمور:

أحدها: أن الآية مدنية وكان إذ ذاك قد نزل حكم أهل الفترة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٢) فلا يجوز بعد هذا أن يسأل عن أبويه الحقيقيين لأنها دخلا في عموم أهل الفترة وإنما ليسا معذبين وعلم (من)^(٣) ذلك حال بقية أعمامه الذين ماتوا في الفترة وإنهم ناجون.

ثانيها: إن ظاهر النهي يدل على أن المسؤول عنهما قد علم حالهما عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكونهما من أصحاب الجحيم ولم يكن كذلك إلا أبو لهب لأن أبا لهب قد تبين له (صلى الله عليه وآله وسلم) في سورة تبت أنه من أصحاب الجحيم حيث قال تعالى: (سَيَصَلَى نَاراً ذَاتَ

(١) نسخة ب (اللذين).

(٢) الاسراء / ١٥.

(٣) نسخة أساقطة.

هَبِ) (١) وأبو طالب حيث طلب منه قول لا إله إلا الله ولم يقل ظاهره أنه كذلك فلما هاجر ووقع وقعة بدر ومات أبو لهب عقبها وأسلم عباس على ما قيل أن إسلامه قديم وهو الأصح وقد أخبر رسول الله بذلك فقال: أما ظاهره فكنت علينا فلم يأخذه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا بظاهره ولم يكذبه في دعوى إسلامه فاطمأن قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة أقاربه ما عدا العمين أبي طالب وأبي لهب فكان يسأل: ليت شعري كيف عذابهما وفي أي طبقة هما من النار فأنزل الله تعالى

﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (٢) والنهي هنا للتحويل أي لا تسأل عن شدة عذاب من أخبرناك عنه سابقا إنه من أصحاب الجحيم وهو أبو لهب فإن عذابه شديد وأما الذي لم نخبرك وهو أبو طالب فيرجى له الخير فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أبي طالب بعد ذلك بأنه يرجو له من ربه كل الخير وبأنه يشفع له مع أبويه كما تقدم (٣) وأخذ بناء على ما جبله الله عليه من الرحمة في الاستغفار لأبي لهب وقال غاية ما يكون في عقوقه كعم إبراهيم آزر وما منعه عقوقه عن استغفاره له فقال لأستغفرن كما استغفر إبراهيم لأبيه أي لأستغفرن لعمي العاق القاطع للرحم كرما مني كما استغفر إبراهيم لأبيه أي لأستغفرن لعمي العاق القاطع للرحم كرما مني كما استغفر إبراهيم لعمه العاق القاطع كذلك وهذا غير مستبعد من رحمته (صلى الله عليه وآله وسلم) ألا ترى كيف أحمل قوله تعالى: ﴿

(١) المسد / ٣.

(٢) البقرة / ١١٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٢٥.



سَتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ﴿١﴾ على التخيير وجعل العدد للمفهوم حتى يتوصل بذلك الى الإستغفار لأكبر أعداء الله تعالى وأعدائه رأس المنافقين وألبسه قميصه ونزل في قبره أتظن انه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يفهم كلام الله؟ أو لم يعلم مراده؟ حاشا وإنما مثل ذلك حيلة في استدرار رحمة الله فيحمل اللفظ على أبعد احتمالاته الى حد لا يقال إنه خالف أمر الله تعالى فإذا كان هذا حاله مع من ذكرنا فكيف بأقربائه ولا سيما وقد قيل له لما (سأل معنى الصفح من جبرائيل حين نزل عليه: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ (٢) إن الصفح أن) (٣) تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وقد أمرنا (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصدقة على ذي الرحم الكاشح وقال إنه أفضل الصدقة فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يستغفر لأبي لهب اقتداء بإبراهيم إلى أن نزل عليه ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٤) والذي منهم من العمين هو أبو لهب لأن أبا طالب في ضحضاح من النار والجحيم هو العظيم من النار فكأنه قال كما في حديث قد مر فكان إبراهيم يستغفر لآزر وقد أمرتني بالإتباع لملته والإقتداء به فأنزل عليه ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأبيه إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ﴾ (٥) الآية ولا يبعد أن يكون الراوي حين سمع أنه وعد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستغفر لعمه إستبعد أن

(١) التوبة / ٨٠ .

(٢) المائدة / ١١٣ .

(٣) نسخة أساقطة .

(٤) التوبة / ١١٣ .

(٥) التوبة / ١١٤ .

يكون ذلك أبا هلب لما جبل عليه طبع البشر من بغض من يؤذيه فحمله على أنه أبو طالب وصرّح باسمه، على أنا نقول بورود الإستغفار للأثنين ولكننا جعلنا المراد بقوله من أصحاب الجحيم أبا هلب.

(ثالثها: انه يجب هذا الحمل والتأويل على هذا الوجه)^(١) حتى لا ينافيه رجاء (صلى الله عليه وآله وسلم) كل خير ووعد الشفاعة منه له كما في الصحيح وحتى لا يكون أبرّ الناس وأوصله وأنصره وأحفظه وأحوط له أشقاهم.

وكيف يفتخر (صلى الله عليه وآله وسلم) به في قوله^(٢): الله در أبي طالب ويشهد له بأنه لو رآه (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يستسقي على المنبر لسره ذلك ولقرّت عينه (وهو من أصحاب الجحيم هذا يستبعده العقل السليم)^(٣) فهو من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شهادة لأبي طالب بعد موته أنه كان يفرح بكمالات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقرّ عينه بها وما تلك الا عن سر وقر في قلبه من تصديقه بنبوته وعلمه بكمالاته، فتأمل هذه المعاني الدقيقة ولا تكن ممن استحقها لحقارة قائلها ففوق كل ذي علم عليم في الحقيقة.

(١) نسخة ب ساقطة.

(٢) العيني، عمدة القاري ج ٧ ص ٣١، ابن عبد البر، التمهيد ج ٢ ص ٦٥، ابن أبي الحديد، شرح النهج ج ١٤ ص ٨١، المتقي الهندي، كنز العمال ج ٨ ص ٤٣٨، ابن أبي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ٧٠٥، ابن كثير، البداية والنهاية ج ٦ ص ٩٩.

(٣) نسخة ب ساقطة.



فصل

ومما يدل على تصديق أبي طالب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أورده الحافظ ابن حجر في الإصابة^(١) في ترجمة أبي طالب قال: أخرج أحمد من طريق حبة العرنى قال: رأيت علياً ضحك على المنبر ثم قال: ذكرت قول أبي طالب ظهر علينا وأنا أصلي مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ببطن نخلة. فقال: ماذا تصنعان فدعاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإسلام. فقال: ما بالذي تقول من بأس ولكن والله لا يعلوني أستى أبداً. قلت: هذا في أول الإسلام قبل أن تفرض الصلاة وقد أقربأنه لا بأس بالتوحيد وإبأؤه عن الصلاة النفل لا يدل على إبائه عن التوحيد كما أن الأعرابي حين قال بحضرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والله لا أزيد على الفرائض الخمس شيئاً ولا أنقص، لم يحكم بكفره بل قال: أفلح إن صدق^(٢) وفي رواية أخبر أنه من أهل الجنة ثم قال: وأخرج البخاري في التاريخ من طريق طلحة بن يحيى عن موسى بن طلحة عن عقيل بن أبي طالب قال: قالت قريش لأبي طالب: إن ابن أخيك هذا قد آذانا فذكر القصة. فقال: يا عقيل ائتينى بمحمد قال: فجئت به في الظهرية. فقال: إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم فانتهم عن أذاهم. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أترون هذه الشمس فما أنا أقدر على أن أدع ذلك، (وفي لفظ ولو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي لا أدع ذلك)^(٣) فقال أبو طالب:

(١) ابن حجر. الإصابة ج ٧ ص ١٩٧.

(٢) الامام الشافعي. الرسالة ص ١١٦.

(٣) نسخة ب ساقطة.

والله ما كذب ابن أخي قط^(١).

قلت: فانظر الى نفي الكذب عنه بالحلف بحضور خصمائه قريش وهم قد جاؤوه يشتكون اليه، وقوله فانتبه عن أذاهم تعبير لقول قريش أي إنهم زعموا أن هذا أذى من قبل نفسه ليس من عند الله فقال: إن كان أذى زعموا فانتبه عن أذاهم فلما قال إنه من عند الله ييقين كما إنكم على يقين من رؤية هذه الشمس، صدقه ونفى عنه الكذب.

قال: وأخرج ابن عدي من طريق هيثم البكا عن ثابت عن أنس قال مرض أبو طالب فعاده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال: يا ابن أخي إن ربك ليعطيك. فقال: وأنت يا عمه لو أطعته ليعطينك^(٢). وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى^(٣). قلت: وليس في قوله وربك الذي تعبد ما يدل لعدم التصديق وإنما هو بمنزلة قول عائشة رضي الله تعالى عنها: أرى ربك يسارع إلى هواك^(٤). وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): لو أطعته معناه لو أطعته حق طاعته لأطاعك فلا يلزم منه نفي تصديقه ثم قال: وأخرج الخطيب في كتاب رواية الآباء عن الأبناء من طريق احمد ابن الحسن المعروف ببديس

(١) البخاري، التاريخ الكبير ج ٧ ص ٥١، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج ٦٦ ص ٣١٥، ابن حجر. الاصابة ج ٧ ص ١٩٧، الذهبي تاريخ الاسلام ج ١ ص ١٤٨، ابن كثير، البداية والنهاية ج ٣ ص ٥٥، ابن كثير، السيرة النبوية ج ١ ص ٤٦٣.

(٢) ابن حجر. الاصابة ج ٧ ص ١٩٧، الذهبي. تاريخ الاسلام ج ١ ص ٢٣١، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٧٣. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج ٦٦ ص ٣٢٥.

(٣) السيوطي، الخصائص الكبرى ١ / ٢٠٧.

(٤) ابو طالب المكّي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ٢ / ٩٧.



حدثنا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم العلوي (حدثني عم أبي الحسين بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي عليهم السلام قال: سمعت أبا طالب يقول)^(١): حدثني محمد ابن اخي وكان والله صدوقا قال: قلت له: بما بعثت يا محمد؟ قال: بصلة الأرحام وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة^(٢) قلت: ليس المراد بالصلاة والزكاة المعلومتين اليوم لأن الصلاة فرضت ليلة الإسراء بعد موت أبي طالب والزكاة فرضت بالمدينة وإنما المراد إما مطلق الصلاة أو صلاة التهجد أو ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها كانت في أول الإسلام والزكاة مطلق الصدقة أو إكرام الضيف وحمل الكل ونحو ذلك من الصدقات المالية ومثل هذه كان ابو طالب معدنها وأما الصلاة فقد تقدم أنه لا أصلها ثم قال والخطيب ايضا، أخبرنا أبو نعيم حدثنا محمد بن فارس حدثني حمدان حدثنا علي بن سراج البرقي حدثنا جعفر بن عبد الواحد القاضي حدثنا محمد بن عباد عن اسحاق بن عيسى عن مهاجر مولى بني نوفل سمعت أبا رافع سمع أبا طالب يقول: حدثني محمد أن الله أمره بصلة الأرحام وأن يعبد الله لا يعبد معه أحدا ومحمد عندي الصدوق الأمين^(٣). وقال ابن سعد في الطبقات حدثنا اسحاق حدثنا عبد الله بن عون عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال: كنت بذي المجاز مع ابن أخي فأدركني العطش فشكوت إليه ولا أرى

(١) نسخة ب ساقطة.

(٢) ابن حجر، الاصابة ج ٧ ص ٢٠٣ بنفس السند عن الخطيب في كتابه رواية الآباء عن الأبناء، ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق ج ٦٦ ص ٣٠٧.

(٣) ابن حجر. الاصابة ج ٧ ص ٢٠٣ وبنفس السند.

عنده شيئاً قال فثنى ورکه ثم نزل فأهوى بعقبه الى الأرض فإذا بالماء. فقال: إشراب ياعم فشربت^(١). قلت وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى^(٢) قال وله طريق آخر أخرجه الخطيب وابن عساكر من طريق ابن جرير الطبري. حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أزهر بن سعد السمان حدثنا ابن عوف عن عمرو بن سعيد: فلو لم يكن موحداً لما رزقه الله الماء الذي نبع للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي هو أفضل من ماء كوثر ومن ماء زمزم والذي يرى مثل هذه المعجزة يحصل في قلبه التصديق غالباً. هذه الأحاديث ذكرها ابن حجر في الإصابة وقال الحافظ السيوطي في الخصائص^(٣) أخرج أبو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم عن أبيه عن جده قال: سمعت أبا طالب حدث عن عبد المطلب فذكر رؤيا عبد المطلب أن الشجرة نبتت وأن الكاهنة عبرتها بولد يخرج من صلبه يملك المشرق والمغرب يدين له الناس. ثم قال لأبي طالب لعلك أن تكون هذا المولود فكان أبو طالب يقول: والنبي قد خرج كانت الشجرة والله ابا القاسم الامين فيقال له: ألا تؤمن فيقول السبة والعار^(٤). وقال أخرج ابن سعد عن عبد الله بن ثعلب

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد ج ١ ص ١٥٢، تاريخ دمشق، ابن عساكر ج ٦٦ ص ٣٠٨، الإصابة لابن حجر ج ٧ ص ٢٠٣، المنتظم من تاريخ الامم والملوك لابن الجوزي ج ٢ ص ٢٨٤، تاريخ الاسلام الذهبي ج ١ ص ٢٣١، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، جلال الدين السيوطي ج ١ ص ١٢٤.

(٢) الخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي ج ١ ص ٢٠٧.

(٣) الخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي ج ١ ص ٦٧.

(٤) الدر النظيم، يوسف بن حاتم الشامي المشغري العمالي ص ٣٤، الخصائص للسيوطي ج ١ ص ٤٠، السيرة النبوية، ابن كثير ج ١ ص ٣١٠، امتاع الاسماع المقرئ ج ٣ ص ٣٦٨.



بن صغير العذري: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة ودعا بني عبد المطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا^(١). قلت: بعيد جدا أن يعرف أن الرشاد في إتباعه ويأمر به غيره ثم يتركه هو. ومما يدل على تصديقه أخبار مذكورة في السير وأشعار له في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم منها قوله^(٢):

وشقُّ له من اسمه ليجلَّهُ فذو العرش محمودٌ وهذا محمدُ

هكذا نسب هذا في الإصابة^(٣) لأبي طالب والمعروف أنه لحسان ولا مانع أن يكون حسان ضمَّنه شعره^(٤).

وقال ابن عيينه عن علي بن زيد: ما سمعتُ أحسن من هذا البيت ومنها قوله^(٥):

(١) خصائص امير المؤمنين. النسائي ص ٣٨، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٢٣، تاريخ مدينة دمشق ابن عساکر ج ٦٦ ص ٣٣٠، اسد الغابة لابن كثير ج ١ ص ١٩، المنتظم في تاريخ الامم والملوك لابن الجوزي ج ٣ ص ٩، سيرة ابن اسحاق لمحمد المطليبي ص ٢٢١، الخصائص الكبرى. السيوطي ج ١ ص ٨٧، السيرة الحلبية، الحلبي ج ٢ ص ٥٠.

(٢) الدررة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب) ص ٨٧ ويسبقه بيت واحد وهو
لقد اكرم الله النبي محمدا فأكرم خلق الله في الناس احمدُ

(٣) ابن حجر، الاصابة ج ٧ ص ١٩٧.

(٤) قال الاميني في الغدير ج ٧ ص ٣٣٦ وحسان بن ثابت ضمن شعره هذا البيت وقال:

ألم ترى أن الله ارسل عبده بأياته والله اعلى وامجدُ
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمدُ

(٥) ديوان أبي طالب ص ١٥٨ وجاء به هذه الأبيات

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفيننا
فاصدع بامرک ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقرفيك عيوننا



وَدَعَوْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ صَادِقٌ ولقد صدقتَ وكنْتَ قبلُ أمينا

ولقد علمتُ بأن دينَ محمدٍ من خيرِ أديانِ البريةِ دينا

ومنها قوله من قصيدة بائية مطلعها^(١):

(ألا أبلغا عني على ذاتِ بيننا لويًّا وخصنا من لويِّ بني كعب)^(٢)

ألم تعلموا أننا وجدنا محمدًا رسولاً كموسى صحَّ (في أول)^(٣) الكتبِ

(وبعد:

وإن عليه في العباد محبةً ولا خيرَ ممن خصَّه اللهُ بالحب

إلى أن قال:

فلسنا وربُّ البيتِ نسلُ أحمدًا لغرا من عضِّ الزمانِ ولا كرب

ولما تبينَ منا ومنكم سوائف وأيدٍ أثرتْ بالقساسةِ الشهب

إلى آخرها)^(٤). قال في الإصابة^(٥): وروى بعض الشيعة من طريق عبد الله

بن ضميرة عن أبيه عن علي (عليه السلام) إنه لما أسلم، قال له أبو طالب:

ودعوتني وزعمت انك ناصح فلقد صدقت وكنت قبل امينا

وعرضت دينا قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا

لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مينا

(١) ديوان أبي طالب ص ٦٧.

(٢) نسخة ب ساقطة.

(٣) نسخة ب (ذلك).

(٤) نسخة ب ساقطة.

(٥) ابن حجر، الإصابة ج ٧ ص ١٩٨.



إلزم ابن عمك.

ومن طريق أبي عبيدة معمر عن رؤبة بن العجاج عن أبيه عن عمران بن حصين: إن ابا طالب قال لجعفر بن أبي طالب لما أسلم: صلّ جناح ابن عمك، فصلّى جعفر مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). قلت: فلولا إنه مصدق بدينه لما رضي لابنيه أن يكونا معه وأن يصلّيا معه، بل ولا كان يأمرهما بالصلاة، فإن عداوة الدين أشد العداوات قال الشاعر^(١):

كل العداوات قد ترجى إمامتها إلا عداوة من عاداك في الدين

ومن غير مدائح فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ما رواه بن هشام في سيرته^(٢) من قوله:

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخرٍ فعبد منافٍ سرها وصميمها

فإن حصلت انساب عبد منافها^(٣) ففي هاشمٍ أشرافها وقديمها

وإن فخرت يوماً فإن محمداً هو المصطفى من سرها وكريمها^(٤)

(١) لم نعثر على قائل هذا البيت الا انه ذكره ابن تيمية في مجموعة الفتاوى ج ٢٨ ص ٦٤٦، وذكره الغزالي في احياء علوم الدين ج ٩ ص ١٣٢ باختلاف في الشطر الثاني (الا عداوة من عاداك من حسد).

(٢) ابن هشام الحميري، السيرة النبوية ج ١ ص ١٧٣.

(٣) ورد في السيرة لابن هشام هذا الشطر (وإن حصلت اشراف عبد منافها).

(٤) وردت هذه القصيدة في الدررة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب) ص ١٥٦ وهي:

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخرٍ فعبد منافٍ سرُّها وصميمها
وإن حصلت اشراف كلِّ قبيلةٍ ففي هاشمٍ اشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً هو المصطفى من سرُّها وكريمها

قلت وهذا نطق بالوحي قبل نزوله فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر بذلك في الاخبار الصحيحة الكثيرة والحديث وحي كالقرآن ومنها قوله في قصيدته اللامية الطنانة التي فيها: (١)

وأقربها قربي إلى الله والذي
تداعت قريش غثها وسمينها
وكنا قديماً لانقرّ ظلامه
ونحامي حماها كل يوم كريمة
بنا انتعش العود الدواء وإنما
لحا الله مخزوما وتيما فإنما
هم السادة الأعلون في كل حالة
يدين لهم كل البرية طاعة

به تكشف الظلماء درسا نجومها
علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
إذا ماثنوا صعر الخدود نقيمها
ونضرب عن احجارها من يرومها
باكتافنا تندى وتنمى ارومها
يسارع في بغضاء قومي لثيمها
لهم حرمة لا يستطاع قرومها
ويكرمها ما الارض عندي أديمها

(١) الدرّة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب) / ١٢٠ - ١٣٥ . وهي:

خليلي ما أذني لأول عاذل
خليلي ان الرأي ليس بشركة
ولما رايت القوم لا وُدَّ فيهم
وقد صارحونا بالعداوة والأذى
وقد حالفوا قوما علينا أظنة
صبرت لهم نفسي بسمرء سمحة
واحضرت عند البيت رهطي وإخوتي
قياماً معاً مستقبليين رتاجه
وحيث يُنيخ الأشعرون ركابهم
موسمة الأعضاد او قصراتها
ترى الودع فيها والرخام وزينة
أعوذ برب الناس من كل طاعن
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة
وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه

بصغواء في حق ولا عند باطل
ولا نهني عند الامور التلاتل
وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد طاوعوا أمر العدو المزائل
يعضون غيظاً خلفنا بالانامل
وأبيض غضب من تراث المقاول
وامسكت من اثوابه بالوصائل
لدى حيث يقضي نسكه كل نافل
بمفضى السيول من إسافٍ ونائل
محبسةً بين السديس وبازل
باعناقها معقودة كالعناكل
علينا بشرّاً أو ملحّ بباطل
ومن ملحق في الدين مالم نحاول
وراق ليرقى في حراءٍ ونازل



اعوذ برب الناس من كل طاعن

علينا بسوء او ملح بباطل

وبالبيت ركن البيت من بطن مكة
وبالحجر المسود اذ يمسحونه
وموطىء ابراهيم في الصخر وطأة
وأشواط بين المزوتين الى الصفا
ومن حج بيت الله من كل راكب
وبالمعشر الاقصى إذا عمدوا له
وتوقفهم فوق الجبال عشية
وليلة جمع والمنازل من منى
وجمع إذا ما المقربات أجزّنه
وبالجمره الكبرى إذا صمدوا لها
وكنده إذ ترمي الجمار عشيةً
حليفان شدًا عقد ما احتلفا له
وحطمهم سمر الرماح مع الطبي
ومشيهم حول البسال وسرحه
فهل بعد هذا من معاذٍ لعائذٍ
يطاع بنا الاعداء ودّوا لو اننا
كذبتهم وبيت الله نترك مكة
كذبتهم وبيت الله تُبزي محمدا
أبيت بحمد الله ترك محمد
وقال لي الاعداء قاتل عصابة
نقيم على نصر النبي محمد
ونسلمه حتى نُصرَّع حوله
وينهض قوم في الحديد إليكم
وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه
وإنّا لعمرُ الله إن جدّ ما أرى
بكفي فتىً مثل الشهاب سميّدع

وبالله إن الله ليس بغافل
إذا اكتفوه بالضحي والاصائل
على قدميه حافيا غير ناعل
ومافيهما من صورّة وتمائل
ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
ألأل الى مفضى الشّراج القوابل
يقيمون بالايدي صدور الرواحل
وما فوقها من حرمة ومنازل
سراعاً كما يخرجن من وقع وابل
يؤمّون قذفا راسها بالجنادل
تُجيزها حجاج بكر بن وائل
وردًا عليه عاطفات الوسائل
وإنقاذهم ما ينتقي كلّ نابل
وسلميّه وخذ النّعام الجوافل
وهل من معيذ يتقي الله عادل
تسد بنا الابواب تركٍ وكابل
ونظعن الا أمركم في بلابل
ولما نطاعن دونه ونناصل
بمكة أسلمه لشر القبائل
أطاعوه وابغه جميع الغوائل
نقاتل عنه بالطبا والعواسل
ونذهل عن أنبائنا والحلائل
نهوض الرّوايا تحت ذات الصلاصل
من الطعن فعل الأنكب المتحامل
لتلتبسن أسيفنا بالأمائل
أخي ثقةٍ حامي الحقيقة باسل



وبالله ان الله ليس بغافل

وبالبيت حق البيت من بطن مكة

منيع الحمى عند الوغى غير واكل
 علينا وتأتي حجة بعد قابل
 يحوط الذمار غير ذرب مواكل
 ثمال اليتامى عصمة للارامل
 فهم عنده في رحمة وفواضل
 الى بغضنا إذ جزأنا لآكل
 جزاء مسيء لا يؤخر عاجل
 ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
 ولم يرقبا فينا مقالة قائل
 وكل تولى معرضا لم يجامل
 نكل لهم صاعا بصاع المكاييل
 ليظعننا في اهل شاء وجامل
 فجاج ابا عمرو بنا ثم خاتل
 بلى قد نراه جهرة غير حائل
 من الارض بين اخشب فمجادل
 بسعيك فينا معرضا كالمخاتل
 ورحمته فينا ولست بجاهل
 فعش يا ابن عمي ناعما غير ما حل
 حسود كذوب مبغض ذي دغاؤل
 تلاقي ونلقى منك إحدى البلابل
 كانك قيل في كبار المجادل
 ويزعم أي لست عنهم بغافل
 كذاك العدو عند حق وباطل
 سواء علينا والرياح بهاطل
 شفيق ويخفي عارمات الدواخل
 ولا عند تلك المعظمت الجلائل

من السر من فرعي لؤي بن غالب
 شهورا واياما وحولا مجرما
 وما ترك قوم لا أباً لك سيدا
 وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
 يلوذ به الهلاك من آل هاشم
 لعمري لقد أجرى أسيد وبكره
 جزت رحم عناً أسيد وخالدا
 وعثمان لم يربع علينا وقنفذ
 أطاعا بنا الغاوين في كل وجهة
 كما قد لقينا من سبيع ونوفل
 فإن يُلقيا أو يمكن الله منها
 وذاك ابو عمرو ابى غير مغضب
 يناجي بنا في كل ممسى ومصبح
 ويقسمنا بالله ما ان يغشنا
 اضاق عليه بغضنا كل تلعة
 وسائل أبا الوليد ماذا جبوتنا
 وكنت امرءاً ممن يُعاش برايه
 فلست أباليه على ذات نفسه
 وعتبة لاتسمع بنا قول كاشح
 وقد خفت إن لم تزدجرهم وترعوا
 ومرّ ابو سفيان عني معرضا
 يفر الى نجد وبرد مياهه
 واعلم أن لاغافل عن مساءة
 فميلوا علينا كلكم ان ميلكم
 ويخبرنا فعل المناصح انه
 أمطعم لم اخذلك في يوم نجدة



إلى أن قال:

أولي جدلٍ مثل الخصوم المساج
واني متى اوكل فلست بوائل
عقوبة سرّ عاجلاً غير آجل
له شاهد من نفسه غير عائل
بني خلف قيضا بنا والغياطل
وآل قصيٍّ في الخطوب الاوائل
ونحن الذرى منهم وفوق الكواهل
وما حالفوا إلا شرار القبائل
بني جمح عبيد قيس بن عاقل
علينا العدى من كل طمل وخامل
عديّ بن كعب فاحتبوا في المحافل
بلا ترّة بعد الحمي والتواصل
نفاهم الينا كل صقر حلاحل
وألأم حاف من معد وناعل
فلا تشركوا في امركم كل واغل
تكونوا كما كانت احاديث وائل
وجئتم بأمر مخطيء للمفاصل
الآن حطاب اقدر ومر اجل
وخذلانا وتركها في المعائل
سيحتلبوها لاقحا غير باهل
وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
إذن ما لجأنا دونهم في المداخل
لكننا أسى عند النساء المطافل
فلا بد يوما مرة من تزايل
فلا بد يوما انها في مجاهل
هم ذبحونا بالمدى والمقاول

ولا يوم خصمٍ إذ أتوك ألدّة
أمطعم إن القوم ساموك خطّة
جزى الله عني عبد شمس ونوفلا
بميزان قسط لا يخيس شعيرة
لقد سفهت أحلام يوم تبدلوا
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم
وكان لنا حوض السقاية فيهم
فما ادركوا ذحلا ولا سفكوا دما
بني أمة مجنونة هندكية
وسهمٌ ومخزومٌ تمالوا وألبوا
وحت بنو سهم علينا عديهم
يعضون من غيظ علينا أكفهم
وشائظ كانت في لؤي بن غالب
ورهط نفيل شر من وطىء الحصى
فعبد مناف انتم خير قومكم
فقد خفت إن لم يصلح الله امركم
لعمري لقد وهنتم وعجزتم
وكنتم قديما حطب قدر فانتهم
ليهن بني عبد مناف عقوقها
فإن يك قوم سرهم ما صنعتهم
فابلغ قصيا أن سينشر أمرنا
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم
فإن تك كعب من لؤي تجمعت
وإن تك كعب من كعوب كبيرة
وكننا بخير قبل تسويد معشر



كذبتم وبيت الله نبى محمد

ولما نطاعن دونه ونناضل

فكل صديق وابن اخت نعه
سوى ان رهطا من كلاب بن مرة
بني اسد لاتطرقن على الاذى
فنعم ابن اخت القوم غير مكذب
اشم من الشم البهليل ينتمي
لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد
فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها
فمن مثله في الناس او من مؤمل
حليم رشيد عادل غير طائش
كريم المساعي ماجد وابن ماجد
فأيدى رب العباد بنصره
فوالله لولا ان اجيء بسبة
لكننا اتبعناه على كل حالة
وداستكم منا رجال اعزة
لقد علموا ان ابننا لا مكذب
رجال كرام غير ميل ناهم
وقفنا لهم حتى تبدد جمعهم
شباب من المطلين وهاشم
بضرب ترى الفتيان فيه كانهم
ولكننا نسل كرام لسادة
سيعلم اهل الضغن أيي وأئيم
وأئيم مني ومنهم بسيفه
ومن ذا يمل الحرب مني ومنهم
فاصبح منا احمد في ارومة
كاني به فوق الجياد يقودها
وجدت بنفسى دونه وحميته

لعمري وجدنا عيشه غير زائل
براء الينا من معقة خاذل
اذا لم تجيء بالحق قول لقائل
زهير حساما مفردا من حمائل
الى حسب في حومة المجد فاضل
وإخوته دأب المحب المواصل
وزينا على رغم العدو المخابل
اذا قايس الحكام اهل التفاضل
يوالي إله ليس عنه بذاهل
له ارث مجد ثابت غير ناصل
واظهر دينا حقه غير ناصل
تجر على اشياخنا في المحافل
من الدهر جدا غير قول التهازل
اذا جردوا ايمانهم بالمناصل
لديهم ولا يعني بقول الاباطل
الى العز آباء كرام المخاصل
وحسر عنا كل باغ وجاهل
كبيض السيوف بين ايدي الصياقل
ضواري اسود فوق لحم خراذل
بهم يعتلي الاقوام عند التطاول
يفوز ويعلو في ليال قلائل
يلاقي اذا ما حان وقت التنازل
ويحمد في الآفاق في قول قائل
تقصر منها سورة المتطاول
الى معشر زاغوا الى كل باطل
ودافعت عنه بالذرى والكلاكل



ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلايل

الى ان قال:

وما ترك قوم لا ابا لك سيدا
وأبيض يستسقي الغمام بوجهه
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
يحوط الذمار غير ذرب مواكل
ثمال اليتامى عصمة الارامل
فهم عنده في رحمة وفواضل

الى أن قال:

فمن مثله في الناس أي مؤمل
حليم رشيد عادل غير طائش
يوالي الها ليس عنه بغافل
إذا قاسه الحكام عند التفاضل

ومنها:

لقد علموا ان ابننا لا مكذب
فاصبح فينا أحمد في ارومة
وجدت بنفسي دونه وحميته
لدينا ولا يعني بقول الاباطل
تقصر عنها سورة المتطاول
ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

قال ابن هشام بعد رواية القصيدة كلها وهي (واحد)^(١) وسبعون بيتا هذا ما صح له من هذه القصيدة^(٢). قال: وحدثني من اثق به قال: اقحط اهل المدينة فأتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فشكوا ذلك اليه فصعد المنبر فاستسقى فما لبث ان جاء من المطر ما اتاه اهل الضواحي

ولا شك ان الله رافع امره
كما قد ارى في اليوم والأمس جده
ومعليه في الدنيا ويوم التخاذل
ووالده رؤياهما خير آفل

(١) في المخطوطتين (احد) والصحيح ما اثبتناه في المتن

(٢) ابن هشام الحميري. السيرة النبوية ج ١ ص ١٨٠.

يشكون منه الغرق. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليتها كأكليل فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لو ادرك ابو طالب هذا اليوم لسره. فقال بعض اصحابه: كأنك يا رسول الله اردت قوله وأبيض البيت قال: أجل^(١).

قلت: انظر شهادته له (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد موته بأنه يسره كالمات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد نهنا عليه فيما مرّ ومنها ما قاله لما سافر به الى الشام فأخبره بحيرا بنبوته وأمره برده الى مكة وجاء نفر من اهل الكتاب يريدون قتله وهم (زبير وتمام ودريس) فردهم عنه بحيرا^(٢) وهي هذه الأبيات^(٣):

(١) المصدر السابق ج ١ ص ١٨١.

(٢) ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٢، ابن حجر. الاصابة ج ١ ص ٤٧٥. المقرئزي، امتاع الاسماع ج ٨ ص ١٨١، ابن سيد الناس. عيون الاثر ج ١ ص ٦٣، السيوطي الخصائص الكبرى ج ١ ص ٨٥، الحلبي. السيرة الحلبية ج ١ ص ١٩٥.

(٣) الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب) ص ٨٥-٨٦. وهي:

بكى طرباً لما رأني محمداً	كأن لا يراني راجعاً لمعاد
فبتُّ يجافيني تهلُّ دمه	وعبرته عن مضجعي ووسادي
فقلت له قرب فعودك وارتحل	ولا تخش مني جفوة ببلاد
وخلّ زمام العيس وارتحل بنا	على عزمة من امرنا ورشاد
ورح رائحنا في الراشدين مشيعاً	لذي رحم في القوم غير معاد
فُرحنا مع العير التي راح ركبها	يؤمنون من غورين أرض إيداد
فما رجعوا حتى رأوا من محمد	أحاديث تجلو غم كل فؤاد
وحتى رأوا أحبار كل مدينة	سجوداً له من عصبه وفراد
زبيراً وتامماً وقد كان شاهداً	دريسا وهوما كلهم بفساد
فقال لهم قولاً بحيرا وأيقنوا	له بعد تكذيب وطول بعاد



فما رجعوا حتى رأوا من محمد
زبيراً وتماماً وقد كان شاهداً
فقال لهم قولاً بحيرا وايقنوا
كما قال للرهط الذين تهودوا
فقال ولم يملك له النصح رده
فإني أخاف الحاسدين وإنه
احاديث تجلو غم كل فؤاد
دريساً وهموا كلهم بفساد
له بعد تكذيب وطول بعاد
وجاهدتهم في الله خير جهاد
فإن له إرصاد كل مصاد
(لفي)^(١) الكتب مكتوب بكل مداد

[ومنها من قصيدة بائية يذكر فيها قريشاً بنعمة إهلاك أصحاب الفيل
ودفعهم عنهم قوله^(٢)]:

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا
فعندكم منه بلاء ومصداق
كتيبته بالسهل تسمي ورجله
فما اتاكم نصر ذي العرش ردهم
باركان هذا البيت بين الاخشاب
غداة أبي يكسوم هادي الكتاب
على القاذفات في رؤوس المناقب
جنود الملائك بين ساف وصاحب^(٣)

كما قال للرهط الذين تهودوا
فقال ولم يترك له النصح رده
فإني أخاف الحاسدين وإنه
وجاهدتهم في الله كل جهاد
فإن له إرصاد كل مصاد
لفي الكتب مكتوب بكل مداد

(١) في المخطوطتين (أخو) والمثبت في ديوانه ما اثبتناه في المتن.

(٢) لا توجد هذه القصيدة في ديوان أبي طالب وإنما نسبت لابن الاسلت وهو صيفي بن عامر، ابو قيس الخزرجي وفيها يخاطب قريشاً كما جاء في المصادر التالية: ابن حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٥١٦، الازرقعي، محمد بن عبد الله، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ج ١ ص ١٥٥، الذهبي، تاريخ الاسلام ج ١ ص ١٦٣، ابن كثير، البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٢٠، ابن هشام الحميري، السيرة النبوية ج ١ ص ٣٨، الكلاعي، سليمان بن موسى، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ص ٩٠.

(٣) المليك بدلاً الملائك، ابن هشام ج ١ ص ٣٩ و ١٨٤، البداية والنهاية ج ٣ ص ١٨٩.

فولوا سراعاً هارين ولم يؤب على أهله ملحش غير عصائب^(١)

تنبيه

عداوة قريش للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقولهم: إنك تسب آباءنا
وتشتتم آهتنا^(٢)

(١) نسخة ب ساقطة.

(٢) الزيلعي. تخريج الاحاديث والاثار ج ٣ ص ٢٢٨، السيوطي. الدر المنثور ج ٥ ص ٣٥٩، ابن معين. تاريخ ابن معين ج ١ ص ٤٥، ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٤٣، الذهبي. تاريخ الاسلام ج ١ ص ١٥٩. المقرئزي. امتاع الاسماع ج ٤ ص ٣٤٢، السيوطي. الخصائص الكبرى ج ١ ص ١١٤. عن جابر بن عبد الله. قال: قال أبو جهل والملا من قريش لقد انتشر علينا أمر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالسحر والكهانة والشعر فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره فقال عتبة لقد سمعت قول السحر والكهانة والشعر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي إن كان كذلك فأتاه فلما أتاه قال عتبة: يا محمد أنت خير أم هاشم؟ أنت خير أم عبد المطلب؟ أنت خير أم عبد الله؟ فلم يجبه قال فبم تشتتم آهتنا وتضلل آباءنا فإن كنت إنما بك الرئاسة عقدنا ألويتنا لك فكنت رأسنا مابقيت وإن كان بك الباء زوجناك عشر نسوة تختار من أي بنات قريش شئت وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ماتستعين بها أنت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساكت ولا يتكلم فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون فقراً حتى بلغ فإن أعرضوا فقل أذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم فقال أبو جهل يامعشر قريش والله مانرى عتبة إلا قد صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه وماذاك إلا من حاجة أصابته انطلقوا بنا إليه فأتوه فقال أبو جهل والله ياعتبه ما حسبتك إلا أنك صبوت إلى محمد وأعجبتك أمره فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمدا أبدا قال ولقد علمتم إني من أكثر قريش مالا ولكني أتيته فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته حتى بلغ فقل أذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود



أدُلُّ دليل على أن (آباءه)^(١) (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكونوا مشركين عبدة أصنام وإلا لقالوا له شتمت (آباءك)^(٢) وإن أبا طالب لم يكن يعبد الأصنام وإلا لغاظه ذلك منه ولما قام معه ونصره أو لقال له استثنِ صنمي أو توسل إليهم بأهتهم في قصيدته المذكورة ولم يفعل بل إنما توسل بالله وبالبيت والمشاعر وبالحنج، وبالله التوفيق

فصل

هذا الذي اخترناه من كون نجاة أبي طالب لما كان عنده من التصديق (القلبي)^(٣) الكافي في النجاة في الآخرة هو طريق المتكلمين من أئمتنا الأشاعرة^(٤) والماتريدية^(٥) رضي الله عنهم ومادلت عليه أحاديث الشفاعة

فأمسكت فيه وناشدته الرحم ليكف ولقد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب.
(١) نسخة ب (أباه).
(٢) نسخة ب (أباك).
(٣) نسخة ب ساقطة.

(٤) الأشاعرة: هم اصحاب أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري المولود في البصرة سنة ٢٦٠ هـ والمتوفي ببغداد سنة ٣٢٤ هـ وهو من احفاد أبي موسى الأشعري، تتلمذ على يد أبي علي الجبائي ودرس عليه اصول المعتزلة وطرق استدلالها واختلف معه واعلن تخليه عن الاعتزال سنة ٣٠٠ هـ. كان ابو الحسن الأشعري على مذهب الشافعي في فروع الفقه واستعمل الأدلة الكلامية لإثبات عقائده الدينية وكان يوفق بين مبادئ الأدلة وبين عقائد اهل السنة، واسس بذلك المذهب الأشعري وكان يعتقد بقدوم القرآن ووجود فرق بين ذات الله وصفاته وضرورة رؤية الله يوم القيامة مخالفا الاعتزال في ذلك واقام الحجة والبرهان في تبين عقائد اهل السنة والجماعة وتأبيدهم على خلاف براهين المعتزلة وتأويلاتهم. موسوعة الفرق الاسلامية ص ١٠٩.
(٥) الماتريدية: اصحاب أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، وهو من ائمة السنة

المتقدمة وقد علمت أنه لا منافاة بين القول بالنجاة وبين الأحاديث الدالة على عذابه ودخوله النار لجواز كون الدخول لترك النطق بالشهادتين أو ترك الصلاة كما مرت الإشارة إليه. وهذه الطريقة جادة الأشاعرة لا يمكن أن أحداً ينكرها وقد ذهب جمع من الأئمة الأئلي انه كان قد أسلم وآمن بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أوائل البعثة ولكنه كان يكتتم إيمانه حفظاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن قريشاً لا اعتقادهم أنه على الشرك كانوا يراعون حقوقه وذمه ويحمون ذماره ولو أظهر الإسلام لعادوه كبقية المؤمنين فربما توصلوا إلى ما أرادوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد مرّ أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما نالت قريش مني حتى مات أبو طالب^(١) هذا معناه.

وممن قال بذلك الإمام المنصور بالله من أئمة الزيدية^(٢) حيث يقول في

الكبار في علم الكلام، كانت بينه وبين أبي الحسن الأشعري اختلافات في علم الكلام. ومذهبه الكلامي قريب إلى الاعتزال بل مناصر له، كان الماتريدي من اتباع أبي حنيفة في الفقه أمات بسمرقند سنة ٣٣٣ هـ. موسوعة الفرق الإسلامية ص ٤٣٧

(١) مناقب أبي طالب. ابن شهر آشوب ج ١ ص ٦١، مجمع الزوائد. الهيثمي ج ٦ ص ١٥ فتح الباري. ابن حجر ج ٧ ص ١٤٨، المعجم الاوسط. الطبراني ج ١ ص ١٨٨ عن عائشة، تاريخ ابن معين الدوري، يحيى بن معين ج ١ ص ٣٨، تاريخ مدينة دمشق. ابن عساکر ج ٦٦ ص ٣٣٩، تاريخ الطبري. محمد بن جرير الطبري ج ٢ ص ٨٠، الكامل في التاريخ. ابن الاثير ج ٢ ص ٩١، تاريخ الاسلام. الذهبي ج ١ ص ٢٣٥، البداية والنهاية. ابن كثير ج ٣ ص ١٥١، امتاع المقرئزي. المقرئزي ج ١ ص ٤٥.

(٢) هو الامام المنصور بالله ابو الحسن عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة الحسني، اليمني، احد ائمة الزيدية وعلماهم وشعراهم ولد سنة ٥٦١، وبويع له سنة ٥٩٣ واستولى على صنعاء وذمار وقاتله الملك المسعود سنة ٦١٢ واستمر الوقائع حتى مات ٦١٤ في كوكبان وللمترجم



جواب أبيات ابن المعتز التي أولها^(١):

بني عمنا راجعوا ودنا وسيروا على السنن الأقوم
لنا مفخر ولكم مفخر ومن يعلم الحق لا يندم

مصنفات كثيرة منها الشافي في اصول الدين، الفتاوى المنصورية، زبدة الادلة في معرفة الله، العقد الثمين، تلييح الالباب وغيرها. موسوعة طبقات الفقهاء ج ٧ ص ١٣٦
(١) وردت هذه القصيدة كاملة في الحدائق الوردية ج ٢ ص ٨٣٩ و الغدير ج ٥ ص ٣٩٧

بني عمنا أن يوم الغدير يشهد للفارس المعلم
ابونا علي وصي الرسول ومن خصه باللوا الاعظم
لكم حرمة بانتساب اليه وهانحن من لحمه والدم
لئن كان يجمعنا هاشم فأين السنام من المنسم
وان كنتم كنجوم السماء فنحن الاهلة للانجم
ونحن بنو بنته دونكم ونحن بنو عمه المسلم
حماه ابونا ابو طالب واسلم والناس لم تسلم
وقد كان يكتم ايمانه فأما الولاء فلا يكتم
واي الفضائل لم نحوها يبذل النوال وضرب الكمي
قفونا محمد في فعله وانتم قفوتم ابا مجرم
هدى لكم الملك هدي العروس فكافيتموه بسفك الدم
وورثنا الكتاب واحكامه على مفصح الناس والاعجم
فأن تفزعوا نحو اوتاركم فزعنا الى آيه المحكم
أشرب الخمور وفعل الفجور من شيم النفر الاكرم
قتلتهم هداة الورى الطاهرين كفعل يزيد الشقي العمي
فحزتم بملك لكم زايل يقصر عن ملكنا الادوم
ولا بد للملك من رجعة الى مسلك المنهج الاقوم
الى النفر الشم اصل الكسا ومن طلب الحق لم يظلم



فأنتم بنو ابنته دوننا ونحن بنو عمه المسلم^(١)

إلى أن قال:

حماه ابونا ابو طالب وأسلم والناس لم تسلم
وقد كان يكتم ايمانه وأما الولاء فلم يكتم

وعلى هذا فأبو طالب من السابقين الأولين وهذا إن لم أقف عليه لغيره فإنه غير بعيد من مناصرة أبي طالب له (صلى الله عليه وآله وسلم) كما مرّ.

نعم ينافيه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصحيح^(٢) يا عم قل كلمة احاج بها يوم القيامة وقوله لعمه العباس إني لم أسمعته إلا أن يحمل قوله وأسلم على أنه آمن بقلبه ولم يكن ينطق بلسانه فيرجع لما قررناه والله أعلم.

وادّعت الشيعة الإمامية إسلامه ونطق بالشهادتين عند الموت.

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة^(٣): وذكر جمع من الشيعة^(٤) أنه مات مسلماً و تمسكوا بما نسب اليه من قوله ((ودعوتني وعلمت انك صادق))^(٥) البيتين المتقدمين. قال وقد وقفت على تصنيف لبعض الشيعة يثبت فيه اسلام أبي طالب بأدلة منها ما خرجه من طريق يونس بن بكير عن محمد

(١) نسخة ب ساقطة.

(٢) البخاري، صحيح البخاري ج ٢ ص ٩٨، وجاء فيه (يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله)، مسلم النيسابوري، صحيح مسلم ج ١ ص ٤٠.

(٣) ابن حجر. الإصابة ج ٧ ص ١٩٨.

(٤) في الإصابة (الرافضة) ج ٧ ص ١٩٨.

(٥) ودعوتني وعلمت انك صادق ولقد صدقت فكنت قبل امينا

ولقد علمت بأن دين محمد من خير اديان البرية دينا



بن اسحاق عن العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض اهله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما اتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابا طالب في مرضه قال له: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة قال: يا بن أخي والله لولا أن تكون سبة عليّ وعلى أهلي من بعدي فيرون أني قتلها جزعاً عند الموت لقلتها لا أقولها إلا (لأسترك) (١) بها فما ثقل ابو طالب رؤي يحرك شفتيه فأصغى اليه العباس فسمع قوله فرفع عينه فقال: قد قالها والله الكلمة التي سألته (٢). انتهى

قلت: ولفظ ابن هشام فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه قال: فأصغى اليه بأذنه قال: فقال يا ابن أخي لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم أسمع (٣).

قال الحافظ بن حجر (٤): الحديث ضعيف وبتقدير ثبوته فقد عارضه ما هو أصح منه ففي الصحيحين من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه أن ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله. فقال له أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا ابا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟، فلم يزالا به حتى قال آخر ما قال هو على

(١) نسخة ب (لأسترك).

(٢) الاصابة ج٧ ص١٩٨.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٢٨٤.

(٤) الاصابة ج٧ ص١٩٩.

ملة عبد المطلب فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ونزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية (١)

أقول: أما كونه ضعيفاً فقد مرت له شواهد غير واحد وسيأتي أيضاً مع كونه في المناقب وأما كونه عارضه ما هو أصح منه فالجواب: إنه لا يعارضه وإنما تكون المعارضة إذا لم يمكن الجمع فقد انفقوا على إن الجمع مقدم على الترجيح وهنا يمكن الجمع بأن يقال قوله هذا عند حضور من ذكر من قريش وقوله الأول بعدما ذهبوا فيكون نطقه بالشهادتين ناسخاً لحديث الصحيحين والدليل على هذا رواية ابن هشام (٢) لحديث ابن عباس السابقة فإن فيها قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعني لقريش تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه قال: فصفقوا بأيديهم ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً إن أمرك لعجب ثم قال بعضهم لبعض إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بيننا وبينه، قال: ثم تفرقوا فقال أبو طالب: والله يا ابن أخي ما رأيتك كلفتهم شططاً في نسخة (سخطاً)، فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فجعل يقول له أي عم فأنت فقلها أستحل لك به الشفاعة الحديث المتقدم، فكأنه لما تفرقوا تأخر أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ينتظرون جواباً أليين من رسول الله

(١) وبنفس السند المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٢١٠، مسند احمد ج ٥ ص ٤٣٣، صحيح البخاري ج ٢ ص ٩٨ وج ٥ ص ٢٠٨ وج ٦ ص ١٨، صحيح مسلم ج ١ ص ٤٠، سنن النسائي ج ٤ ص ٩٠، المستدرک ج ٢ ص ٣٣٥.

(٢) الحميري، ابن هشام. السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٨٣.



فقال أبو طالب ما قال يسمعها الذي طلبه النبي منهم ليس بشطط فطلب منه رسول الله أن يقولها فأجاب بما أجاب مداراة لهما لئلا ينفردا خشية أن يؤذوا رسول الله بعده. ثم بعدما ذهبوا كلهم وأيقن بالموت نطق بها لما كان منطوياً عليه في صحته من التوحيد والتصديق فيكون هذا الحديث ناسخاً لحديث الصحيحين لا معارضاً له كما جعل ابن شاهين وغيره حديث إحياء الأبيون مع ضعفه عنده ناسخاً لحديث مسلم وغيره. وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في رواية ابن هشام لم أسمع لا يدل على عدم قوله فقد قال العباس يوم بدر بعد أن قال أنا كنت مسلماً لا أدري أما ظاهره فكنت علينا وأخذ منه فداء نفسه وثلاثة ابن أخويه وحليفه فلم يصدق عباساً ولم يكذبه كذلك لم يكذبه هنا ولم يصدق لأن عباساً إذ ذاك لم يكن أسلم وقد ظهر لك بأن هذا الجواب يغني عن الجواب بأن أبا طالب قد علم أن عبد المطلب كان على التوحيد فلهذا قال هو على ملة عبد المطلب فإن هذا وإن كان جواباً صحيحاً أيضاً كما سبقت منا الإشارة إليه ولكن إنما يحتاج إليه عند تحقق المعارضة وقد قررنا أنه لا معارضة ولا ينافيه قوله آخر ما قال لأن المراد آخر ما قال في ذلك المجلس أو آخر ما راجع به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا كان في مجلس آخر ومن عند نفسه من غير طلب أحد منه ويفصح بذلك رواية مسلم^(١) حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٤٠، النووي. شرح صحيح مسلم ج ١ ص ٢١٤، صحيح البخاري ج ٢ ص ٩٨ و ج ٦ ص ١٨، عمدة القاري ج ٨ ص ١٨٠ و ج ١٩ ص ١٠٥، تحفة الاحوذى (المباركفوري) ج ٩ ص ٣٥، صحيح ابن حبان ج ٣ ص ٢٦٢، مسند الشاميين (الطبراني) ج ٤ ص ١٧٣، كشف المشاكل من حديث الصحيحين (ابن الجوزي) ج ٤ ص ٧٢.

ملة عبد المطلب فإن الضمير المنصوب في كلمهم لأبي جهل ومن معه من كفار قريش فدل على أنه آخر كلامه معهم لا آخر ما تكلم به مطلقاً.

ثم قال الحافظ ابن حجر^(١): ومن أدلته ما أخرجه من طريق المبارك عن صفوان بن عمرو^(٢) عن ابن عامر الهوزني أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج معارضاً جنازة أبي طالب وهو يقول وصلتك رحم. قال: وهو مرسل ومع ذلك فليس في قوله وصلتك رحم ما يدل على إسلامه بل فيه ما يدل على عدمه وهو معارضته اذ لو كان أسلم لمشى معه وصلى عليه انتهى^(٣).

أقول: الدليل لا يطابق الدعوى إذ الدعوى أن كلمة وصلتك رحم لا تدل على إسلامه والدليل على عدم صلاته عليه لا يدل هذا أن جعلناه معارضة وإن جعلناه منعاً فكذلك سند المنع يبين المنع ومع هذا فنقول: بل الكلمة دالة لغة على إسلامه إذ لا رحم بين الكافر والمؤمن بعد الموت ولا أنساب بينهم يومئذ وقد قالها بعد موته واللفظة من حيث اللغة تحمل الإخبار والدعاء وعلى الوجهين حاصل لأن دعاءه (صلى الله عليه وآله

(١) الإصابة ج٧ ص١٩٨.

(٢) صفوان بن عمرو بن هرم أبو عمرو السكسكي، سمع عبد الرحمن بن جبير، روى عنه ابن المبارك والوليد وأبو اليمان، قال علي: كان يجيئ القطان عنده صفوان أرفع من عبد الرحمن بن يزيد وقال يزيد بن عبد ربه، مات صفوان سنة خمس وخمسين ومائة التاريخ الكبير، البخاري ج٤ ص٣٠٨.

(٣) الإصابة ج٧ ص٢٠٠.



وسلم) مستجاب وعدم صلاته عليه لعدم مشروعيته حينئذ^(١) وعدم مشيه في جنازته قد يكون حذراً من سفاهة المشركين وأذاهم فقد قال أهل السير لما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فثر على (رأسه)^(٢) تراباً فدخل (صلى الله عليه وآله وسلم) بيته والتراب على رأسه فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لها لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك ويقول بين ذلك ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب هكذا رواه ابن سيد الناس^(٣) ويؤيد إستعجال أذاهم له أنهم قاموا من عند أبي طالب مغضبين حاقدين على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يبعد أن يكون ترك المشي في جنازته اتقاء من شر اولئك السفهاء.

وأما كون الحديث مرسلًا فالمرسل يحتج به عند الأكثرين مطلقاً وعند الأمام الشافعي ومن وافقه إذا اعتضد بمسند ولو ضعيفاً وهذا قد اعتضد بالمسند السابق وله شاهد آخر ضعيف سيأتي، وشاهد آخر أقوى أورده

(١) الاصابة ج ٨ ص ١٠٣.

(٢) نسخة ب (وجهه).

(٣) ابن سيد الناس، السيرة النبوية (عيون الاثر) ج ١ ص ١٧١، ابن كثير، السيرة النبوية ج ٢ ص ١٢٣ و ١٤٦، الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد ج ٢ ص ٤٣٥، الحلبي، السيرة الحلبية ج ٢ ص ٥٠.

السيوطي في الخصائص^(١) قال أخرج ابن عساكر^(٢) عن عمرو بن العاص سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن لأبي طالب عندي رحماً سأبليها ببلاها^(٣).

قال: ومنها ما ذكره من طريق راشد الحماني قال: سئل ابو عبد الله يعني جعفر بن محمد الصادق عن أهل الجنة فقال: الأنبياء في الجنة والصالحون في الجنة والأسباط في الجنة وأكمل العالمين يحشر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقدم آدم فمن بعده آباءه وهذه الأصناف محققون به ويحشر عبد المطلب له نور الأنبياء وجمال الملوك ويحشر أبو طالب في زمرة فإذا صاروا في حضرة الحساب وتبوا أهل الجنة منازلهم ودحر أهل النار إرتفع شهاب عظيم لا يشك من رآه أنه عموم من النار ويحضر كل من عرف ربه من جميع الملل ولم يعرف نبيه ومن حشر أمة وحده والشيخ الفاني والطفل فيقال لهم إن الجبار تبارك وتعالى يأمركم أن تدخلوا هذه النار فكل من اقتحمها خلص الى أعلى الجنان ومن كع عنها غشيتها. أخرجه عن ابن بشير احمد بن إبراهيم بن معلى بن أسد عن ابن صالح الحمادي عن أبيه عن جده سمعت راشد الحماني فذكرها. قال الحافظ ابن حجر وهذه سلسلة شيعية غلاة في رفضهم

(١) لم اعثر عليه في خصائص السيوطي.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج ٦٦ ص ٣٣٦، المتقي الهندي، كنز العمال ج ١٢ ص ١٥٢ بنفس السند عن ابن عساكر، وذكرها في الجزء ج ١٢ ص ٤٢ أن (لبنى أبي طالب عندي الخ).

(٣) قال ابن منظور في لسان العرب ج ١١ ص ٦٣:

البلل: الندى، والبالل: الماء، والبليل والبليلة: ريح باردة مع ندى ولا تجمع، وكل ما يبل به الخلق من الماء واللبن بلال وقولهم: انضحوا الرحم ببلاها أي صلوها بصلتها وندوها، وبَلَّ رحمه يُبَلِّها بَلًّا وبِلالًا: وصلها.



والحديث الآخر منه ورد من عدة طرق في حق الشيخ الهرم ومن مات في الفترة ومن ولد أكمه أعمى أصم ومن ولد مجنوناً أو طراً عليه الجنون قبل أن يبلغ ونحو ذلك. وإن كلا منهم يدلي بحجة ويقول لو عقلت أو ذكرت لأمنت فيرفع لهم نار ويقال أدخلوها فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ومن امتنع أدخلها كرها. هذا معنى ما ورد من ذلك وقد جمعت طرقه في جزء كبير ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائعاً فينجو، ولكن ورد في أبي طالب ما يدفع ذلك وهو ما تقدم من آية براءة. وما ورد في الصحيح عن العباس بن عبد المطلب أنه قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أغنيت عن عمك أبي طالب فإنه كان يحوطك ويغضب لك فقال: هو في ضحضاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل فهذا شأن من مات على الكفر ولو كان مات على التوحيد لنجا من النار أصلاً والأحاديث والأخبار المتكاثرة طافحة بذلك انتهى^(١).

كلام الحافظ ابن حجر بلفظة أقول: وبالله التوفيق ليس في الحديث ما ينكر إلا كون أبي طالب في زمرة عبد المطلب وبيانه أن آخر الحديث كما أقرّ هو بنفسه ورد من عدة طرق وقد سقتها في سداد الدين^(٢) عند بيان امتحان أهل الفترة وأما صدر الحديث فله شواهد كثيرة صحيحة منها (آدم ومن دونه تحت لوائه)^(٣) وأما إن عبد المطلب يعطى نور الأنبياء وجمال الملوك فلأنه كان على التوحيد فيبعث وحده كمن أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

(١) الإصابة ج ٧ ص ٢٠٠-٢٠٢.

(٢) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص ٣٩٨.

(٣) الهيثمي. مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٧٢، فخر الدين الرازي. تفسير الرازي ج ٦ ص ٢١١.

عن أمثاله أنه يبعث أمة وحده ومن يبعث أمة وحده لا يبعد أن يعطى نور الأنبياء لأنه مستقل لا تابع وله شاهد. روى البيهقي وأبو نعيم عن كعب الأخبار أنه قال: في التوراة في صفة أمة محمد أنهم في القيامة يعطون نور الأنبياء أورده السيوطي في الخصائص الكبرى^(١) وعده من خصائص هذه الأمة وأما أنه يعطى جمال الملوك فلأنه كان سيد قريش في زمانه فهو بذلك ملحق بالملوك الذين عدلوا وما ظلموا^(٢) على أنه ليس في الحديث تصريح بأن عبد المطلب يدخل الجنة قبل الإمتحان بل ظاهر السياق يدل على أنه يمتحن وبعد الإمتحان لا يبعد دخوله الجنة بل هو نفسه ممن جوزه وارتضاه وأما كون أبي طالب في زمرة فيوجهه بأن يحمل توقفه في النطق بالشهادتين على ظاهر حديث الصحيحين على أنه كان بذل جهده في الدليل فلم يظهر له أحد الطرفين فيكون معذوراً على ما ذكرنا. عن الغزالي في المقدمة الاولى من سداد الدين^(٣) فكان حكمه حكم أهل الفترة فناسب أن يكون في زمرة عبد المطلب بهذا الاعتبار أو بأن يحمل على أن عبد المطلب صحابي على ما ذهب اليه ابن السكن وغيره وهو الذي اخترناه وأبو طالب آمن به عند موته أو انه كان مصداقاً بلقبه فكان في زمرة. وأما اذا جعلنا عبد المطلب من أهل الفترة وأبا طالب ممن أدرك البعثة فيبعد ذلك ولا ينافي على هذا الوجه في عبد المطلب كونه يعطى نور الأنبياء فإنه قد صار من هذه الأمة وكل واحد من هذه الأمة يعطى نور الأنبياء كما تقدم على أنه قد اقتدى بإبراهيم

(١) السيوطي. الخصائص الكبرى ج ١ ص ٣٩١.

(٢) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص ٣٩٨.

(٣) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص ٣٩٩ ويشير الى المقدمة الاولى ص ٤٠.



في نذره ذبح الولد واقتدى بإسماعيل في حفر زمزم وسن السقاية وسن دية النفس مائة وله على رسوله حق الأبوة وعظم الحرم في زمن الفيل فلا يبعد أن يعطيه الله نور الأنبياء المرعنين المتبوعين.

وأما قوله: ان حديث الصحيحين يدفع ايمانه، قلنا: لا منافاة كما تقدم. وقوله: إن هذا شأن من مات على الكفر. قلنا: ليس شأن من مات على الكفر أن يكون في ضحضاح من النار بل شأنه أن يكون في الدرك الأسفل من النار وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): لولا أنا لكان في الدرك الأسفل. كلام مفهوم واضح لأنه لولا أن الله هداه به للإيمان لمات كافرا وكان في الدرك الأسفل كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو نظير قوله في ولد اليهودي الذي زاره (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه وعرض عليه الإسلام فأسلم ومات الحمد لله الذي أنقذه بي من النار^(١) وحينئذ ظهر لنا معنى لطيف في الحديث الآخر كان في غمرات من النار فشفت فيه فأخرج الى ضحضاح منها^(٢) وهو أن المعنى كان مشرفا على دخول الغمرات حيث أبى يتشهد ثم شفت فيه فهداه الله للإيمان ولا ينافيه هذا قوله (أنا لم اسمع)^(٣) لجواز أن الله أخبره بعد ذلك ولكونه في النار مع أن الإسلام يجب ما قبله لاحتمال أنه دخل ببعض حقوق العباد (الذي)^(٤) كانت عليه بعد البعثة وليس في نزول

(١) نيل الاوطار، الشوكاني ج ٨ ص ٢٢٧، مسند احمد ج ٣ ص ٢٢٧.

(٢) ينظر ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ٧٠ يقول (أما حديث الضحضاح من النار فإنما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد، وهو المغيرة بن شعبة وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي عليه السلام مشهور معلوم وقصته وفسقه غير خاف).

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٨٤.

(٤) نسخة ب (التي).

قوله الله تعالى (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) ^(١) منافاة لهذا لأن الله هو الذي هداه بعد أن آيس منه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال الحافظ ابن حجر ^(٢) وأخرج الشيعي ^(٣) أيضاً في صفة وفاة أبي طالب من طريق علي بن محمد بن مقيم ^(٤) سمعت أبي سمعت جدي يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول تبع ابو طالب عبد المطلب في كل أحواله حتى خرج من هذه الدنيا وهو على ملته وأوصاني أن أدفنه في قبره فأخبرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فقال: إذهب فواره وأنفذ لما أمرك به ^(٥) فغسلته وكفنته وحملته إلى الحجون فنبشتُ عن قبر عبد المطلب فوجدته متوجها الى القبلة فدفتته معه ^(٦).

قال مقيم: ما عبد علي ولا أحد من آبائه إلا الله تعالى الى أن ماتوا. أخرجه عن أبي بشير المتقدم ذكره عن أبي برده السلمي عن الحسن بن ما شاء الله عن أبيه عن علي بن محمد بن مقيم. قال ^(٧): وهذه سلسلة شيعة من الغلاة فلا تفرح به وقد عارضه ما هو أصح مما تقدم فهو المعتمد ^(٨). أقول كون

(١) القصص / ٥٦.

(٢) ابن حجر، الاصابة ج٧ ص ٢٠٢.

(٣) جاء في المصدر السابق الرافضي وليس الشيعي.

(٤) لم اعثر على ترجمته في حين وجدناه في الاصابة ابن مقيم وفي مصادر الشيعة علي بن ميثم.

(٥) العيني، عمدة القاري ج٨ ص ٥٥، ابو يعلى الموصلي، مسند ابو يعلى ج١ ص ٣٣٥. الطبراني،

المعجم الاوسط ٦ / ٢٥١.

(٦) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص ٤٠١.

(٧) المقصود ابن حجر في كتابه الاصابة.

(٨) ابن حجر، الاصابة ج٧ ص ٢٠٢.



آباء علي لم يعبدوا إلا الله قد مرت أدلته بالنسبة لمن عدا أبي طالب وإنهم كلهم كانوا على التوحيد في سداد الدين^(١).

ومما يؤكد ذلك أنه لم ينقل من أحد من أعمام النبي أنه قال له لم تسب آبائنا وتشتم آهتنا وتسفّه أحلامنا كما قالته بقية قريش، فلو عرفوا من آبائهم ذلك لقالوا اترك ذكر آبائك بسوء.

وأما عداوة أبي لهب فبسبب مصاهرته أبا سفيان فكان يهوى هواهم، فالظاهر أن أبا طالب كان على ملتهم في ذلك الوعيد ولو عبد أبو طالب صنما يلزم أن يكون أول من أشرك منهم ولم يثبت عنه بطريق ثابت أن أبا طالب أول من أحدث الشرك وعبادة الأصنام، والأصل عدم ذلك وقوله تبع عبد المطلب في كل أحواله فالمراد من مكارم الأخلاق وحماية الذمار والرياسة وقوله حتى خرج من الدنيا وهو على ملته، إن كان ملة عبد المطلب التوحيد كما مر فلا إشكال أو غير ذلك فمعناه مدة حياته إلى آخر عمره وهو إشارة إلى ما قاله أبو طالب لقريش هو على ملة عبد المطلب وقد مر الجواب عنه فلا ينافي أن أبا طالب آمن في آخر نفس ولم يسمعه علي كما لم يسمعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأما كون السلسلة غلاة فليس كل غالٍ يكذب وكم من الغلاة رووا عنهم في الصحيح ولا سيما فقد تجمعت شواهد متعددة باجتماعها تكتسب قوة تفيده موت أبي طالب على الإيمان ولبعض هذا الحديث شاهد قد مر وهو ما أخرجه ابن سعد^(٢) وابن

(١) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص ٤١.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٢٣.

عساكر عن علي قال: أخبرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بموت أبي طالب فبكى فقال: اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت الحديث^(١). على أن إعتادنا على (المسلك)^(٢) الأول الكافي في النجاة ولا نحتاج الى هذا ولكنه زيادة تأكيد للمدعى والله اعلم^(٣).

قال وقد استدل أيضاً بقول الله تعالى (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٤) قال: وقد صدقه أبو طالب ونصره بما اشتهر وعلم ونابذ قريشاً بسببه مما لا يدفعه احد من نقلة الاخبار فيكون من المفلحين قال وهذا مبلغهم من العلم لأننا نسلّم أنه نصره وبالغ في ذلك لكنه لم يتبع النور الذي أنزل معه وهو الكتاب العزيز الراعي الى التوحيد ولا يحصل الفلاح إلا بحصول ما رتب عليه من الصفات كلها^(٥) انتهى.

أقول إن أريد بالفلاح أصل النجاة من النار فهو إنما يترتب على الإيمان الذي هو التصديق عند المحققين كما مر في المقدمة فقد حصلت له وان اريد الفلاح التام فلا يلزم من عدم حصوله الكفر^(٦) الحقيقي نعم يلزم منه الكفر

(١) وذكر ذلك بنفس السند النسائي خصائص امير المؤمنين (عليه السلام) ص ٣٨، السيوطي، جلال الدين الدر المنثور في تفسير بالمأثور ج ٣ ص ٢٨٣، الشوكاني، فتح القدير ج ٢ ص ٤١١، ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٩.

(٢) نسخة أ (السلك).

(٣) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين / ٤٠٢.

(٤) الاعراف ١٥٧.

(٥) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص ٤٠٣.

(٦) المصدر نفسه



الشرعي على أن تقول قد اتبعه وآمن باتباعه لأن الظاهر من العطف كما هو الاصل فيه أن الإلتباع غير الإيمان وإذا كان غيره فيحمل الإيمان على التصديق وإنما كان الإلتباع فيما كان شرع حينئذ ولم يكن إلا التوحيد وصلته الأرحام وترك عبادة الأصنام كما مر عن أبي طالب أنه سأله بما بعثت فأخبره أنه بعث بصلته الأرحام وأن يعبد الله لا يعبد معه غيره ولم يكن في ذلك الوقت فرضت الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ولا الجهاد فلم يبق إلا قول لا إله إلا الله فإن اعتبر بما يؤدي التوحيد فقد مرّ أنه نطق بالوحدانية وبحقيقة الرسالة وتصديق النبي في أشعاره وطلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك منه عند وفاته يجوز إيمان الموافاة وإن لم يعتمد به فتكون تلك قرائن على أنه كان مصداقاً بقلبه وإنما منعه من النطق به خشية أن ينسبوه الى الجزع من الموت والخوف من الموت عندهم عار وقد كانوا عريقين في السيادة و المفاخر بحيث لا يرضون أن ينسب اليهم أقلّ قليل مما يخالفها فلا يبعد أن يكون ذلك عندهم عظيماً^(١).

فائدة

قال ابن هشام^(٢): حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق قال: تداعت قبائل من قريش الى حلف الفضول فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي لشرفه وسنه فكان حلفهم عنده وهم بنو هاشم وبنو المطلب وأسد بن عبد

(١) المصدر نفسه ص ٤٠٤.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية ج ١ ص ٨٧.

العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاقدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو غيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول. قال ابن اسحاق: فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد شاهدتُ في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم لو أدعى به في الإسلام لأجبت^(١) انتهى.

فهذا الحلف كان أول من دعا إليه بنو هاشم وبنو المطلب ورؤسهم ابو طالب وهو مما حضره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل النبوة وأكده في الاسلام فهذا الذي كانوا عليه ما جاء به (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو على ذلك بعد البعثة فإذا عمل به ابو طالب بعد البعثة وأمر النبي به جازان يقال اتبعه وهذا الحلف معمول به في الاسلام كما دل عليه الحديث المار وقد ذهب اليه جمع من الصحابة كالحسين بن علي وعبد الله بن الزبير والمسور بن مخرمه وعبد الرحمن بن عثمان التيمي وغيرهم^(٢).

فقد روى ابن هشام في السيرة^(٣) انه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب والوليد بن عتبة ابن أبي سفيان منازعة في مال كان بينهما بذى المروة وكان الوليد يومئذ أمير المدينة من عمل عمه معاوية فكان الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه فقال له الحسين إحلف بالله لتنصفني من حقي أو

(١) الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ص ٧٩.

(٢) البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص ٤٠٥.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ج ١ ص ٨٧.



لأخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم لأدعون بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير وهو حاضر وأنا أحلف بالله لئن دعا به لأخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى تنصف من حقه أو نموت جميعاً، قال وبلغت المسور بن مخرمه ابن نوفل الزهري وعبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمي فقالا مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضى الله عنه (١).

قال إقضى القضاة الماوردي في الاحكام السلطانية (٢): وهذا وإن كان فعلاً جاهلياً دعتهم اليه السياسة فقد صار بحضور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما قاله في تأكيد أمره حكماً شرعياً نبوياً. انتهى.

ولم يكن بنو عبد شمس بن عبد مناف وبنو نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول. ولما قدم محمد بن جبير وكان أعلم قريش على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير فقال له يا أبا سعيد ألم تكن وأنتم يعني بني عبد شمس وبني نوفل في حلف الفضول قال: أنت أعلم قال لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك قال لا والله لقد خرجنا وأنتم منه قال صدقت والله اعلم (٣).

فائدة اخرى

لما خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة مضي معه حمزة وابو طالب وحضر ابو بكر عقده ورؤساء مضر فخطب ابو طالب فقال:

(١) السيرة النبوية / ابن هشام ج ١ ص ٨٧-٨٨، البرزنجي، سداد الدين ص ٤٠٦.

(٢) الماوردي، علي بن محمد البغدادي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ص ٧٩.

(٣) ابن عبد البر، التمهيد ج ٩ ص ١٤٤، ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق ج ٥٢ ص ١٨٦.

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضيئىء معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حایل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا وكذا وهو الله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل^(١) فزوجها ابوها منه، وقيل عمها وقيل اخوها (رواه ابن هشام في سيرته ولنكتف بهذا المقدار فإن فيه كفاية لأولي الأبصار الجالين عين بصيرتهم بكحل الإعتبار والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ختم الله لنا بالخير والحسنى وفتح بنوره منا العين الوسنى آمين)^(٢). (وقد فرغ من تنميق هذه الرسالة يوم السبت

(١) أبو حيان التوحيدى: تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ١١٠، اللوسى: تفسير اللوسى ج ١٨ ص ٥١، الزمخشري: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ج ٥ ص ٢٥٧، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٥٢، صبح الاعشى، القلقشندي، احمد بن علي ج ١ ص ٢٥٦، المقرئى، امتاع الاسماع ج ٦ ص ٢٩.

(٢) نسخة ب ساقطة وقد ذيل الناسخ المخطوطة ب (وقد فرغ من تنميق هذه الرسالة يوم السبت الثامن والعشرين من شهر جماد الاخرى من عام واحد ومائة والى فى دمشق الشام الفقير الى الله تعالى محمد سعيد بن حسين القرشى الكوكنى ثم المدنى النقشبندى غفر الله له ولوالديه ولمشاىخه ولجميع المسلمين والمسلمات والحمد لله رب العالمين).

أما فى نخسة (ب) ذيلت ب (قال مؤلفه العبد الفقير الذليل والسئيم الملول محمد بن رسول العلوى الحسينى الموسوى السهرزورى البرزنجى ثم المدنى عفا الله عنه لما أكمل تسويده فى أوائل شهر الله الحرام ذى القعدة من شهور سنة ثمان وثمانين وألف بالمدينة النبوية على ساكنها الصلاة والتحية فى منزلى بالزقاق المشهور بزقاق البدور وهو داخل السور ارسلت به الى بعض خدام الحرم ليدخله الحجرة الشريفة تحت أستار كسوة القبر المعظم صلى الله على



الثامن والعشرين من شهر جماد الاخرى من عام واحد ومائة والـف في دمشق الشام الفقير الى الله تعالى محمد سعيد بن حسين القرشي الكوكني ثم المدني النقشبدي غفر الله له ولوالديه ولمشايقه ولجميع المسلمين والمسلمات والحمد لله رب العالمين).

ساكنه وسلم فإنه هديته صلى الله عليه وآله فإن وقع في حيز القبول بيضته وإلا ضيعته قبل أن ينتشر من النسخ فأدخله تحت الستر واستمر فيه ليلتين ثم رده إلي وبشرني أنه وقع حيز القبول من حجرة الرسول صلى الله عليه وآله وشفعه في جميع الفروع والأصول فحمدت الله على ذلك وبيضته بعون الملك المالك فالحمد لله على ما أنعم وألهم ثم له الحمد على أنه كما بدأ ثم حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه أحمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده كما ينبغي لجلال وجهه وعظمة سلطانه أحمداً يستوجب المزيد الموعود بقوله (لئن شكرتم لأزيدنكم) وأكمل الصلاة والتسليم على المبعوث بالقرآن الكريم والموصوف بالخلق العظيم المنعوت بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم صلاة وسلاماً تجازيان عناه وتوازيان غناه وعلى آله وأصحابه وآبائه وأمهاته وأزواجه وذرياته وورثة علومه وعباداته وغفر الله لنا ولوالدينا وآبائنا وأمهاتنا وأولادنا وأخواننا قلباً وصلباً وديناً وطيناً ولجميع المسلمين والمسلمات ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين أتمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يوم الاحد المبارك السادس عشر شهر جماد الأخير من شهور سنة (١١٣٨) من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام آمين.

المصادر



المصادر

القرآن الكريم.

١. الاحاديث الطوال، الطبراني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية / بيروت. ط ١ / ١٤١٢.
٢. الاحكام السلطانية والولايات الدينية، علي بن محمد البغدادي الماوردي، مطبعة مصطفى البأبي الحلبي، مصر. ط ٢ / ١٩٦٦.
٣. احكام القرآن، الامام الشافعي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت / ١٤٠٠.
٤. اسرار التنزيل وانوار التأويل، فخر الدين الرازي، تحقيق محمود احمد محمد وبابا علي الشيخ عمر وصالح محمد عبد الفتاح، دار واسط العراق / ١٩٩٠.
٥. أسنى المطالب في نجاة أبي طالب، احمد بن زيني دحلان، تحقيق حسن



- بن علي السقاف، دار الامام النووي، عمان- الاردن. ط ٣ / ١٤٣٠.
٦. الاصابة لمعرفة الصحابة، ابن حجر، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط ١ / ١٤١٥.
٧. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، سليمان بن موسى الكلاعي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١ / ١٤٢٠.
٨. إكليل المنهج في تحقيق المطلب، محمد جعفر بن محمد طاهر الكرباسي، تحقيق جعفر الحسيني الاشكوري، دار الحديث للطباعة والنشر، ط ١ / ١٤٢٥.
٩. امتاع الاسماع، المقرئزي، تحقيق وتعليق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت. ط ١ / ١٤٢٠.
١٠. الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء، أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
١١. البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١ / ١٤٠٨.
١٢. تاريخ الاسلام، الذهبي، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١ / ١٤٠٧.



١٣. التاريخ الكبير، البخاري، المكتبة الاسلامية - ديار بكر. تركيا (د).

(ت)

١٤. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت ١٤١٥.

١٥. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، شمس الدين محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي، صححه وعلق عليه احمد محمد مرسي، مطابع مذكور وأولاده، القاهرة (د.ت).

١٦. الترهيب والترغيب من الحديث الشريف، عبد العظيم المنذري، ضبط وتعليق مصطفى محمد عماره، دار الفكر - بيروت / ١٤٠٨.

١٧. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)، ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق اسعد محمد الطيب، دار الفكر - بيروت (د.ت).

١٨. تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المكي، تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورني، مجمع البحوث العلمية، اسلام اباد - باكستان (د.ت).

١٩. التمهيد، أبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق مصطفى بن احمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية / ١٣٨٧ ٢٠. جامع البيان عن تاويلآي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تقديم خليل الميس، دار الفكر - بيروت ١٤١٥.

٢٠. خصائص امير المؤمنين، النسائي، تحقيق محمد هادي الاميني، مكتبة



نينوى الحديثة، طهران.

٢١. الدرّة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب)، جمع وتحقيق باقر قرباني زرين، دائرة المعارف الإسلامية - طهران / ط ١ - ١٤١٦.

٢٢. الدر المنثور في تفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت (د.ت).

٢٣. ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، محب الدين احمد بن عبد الله الطبري، مكتبة القدسي عن نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الخزانة التيمورية / ١٣٥٦.

٢٤. الرسالة، الامام الشافعي، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر، المكتبة العلمية - بيروت (د.ت).

٢٥. روضة الطالبين، النووي، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت (د.ت).

٢٦. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، تحقيق محمد عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر - بيروت ط ١ / ١٤٠٧.

٢٧. سداد الدّين وسداد الدّين في اثبات النجاة والدرجات للوالدين، محمد بن رسول البرزنجي، دار المدينة المنورة ط ١ / ١٤١٩.

٢٨. سيرة ابن اسحاق، محمد بن اسحاق المطلبلي، تحقيق محمد حميد الله، معهد الدراسات والابحاث (د.ت).



٢٩. السيرة الحلبية، للحلبي، دار المعرفة - بيروت / ١٤٠٠.
٣٠. السيرة النبوية، ابن كثير الدمشقي، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة - بيروت / ١٣٩٦.
٣١. السيرة النبوية، ابن هشام الانصاري، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني - القاهرة / ١٩٦٣.
٣٢. السيرة النبوية (عيون الاثر)، ابن سيد الناس الشافعي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر - بيروت / ١٤٠٦.
٣٣. شرح صحيح مسلم، للنووي، دار الكتاب العربي - بيروت / ١٤٠٧.
٣٤. شرح المقاصد، سعد الدين بن عمر التفتازاني، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب - بيروت ط ٢ / ١٤١٩.
٣٥. شرح المواقف، القاضي علي بن محمد الجرجاني، مطبعة السعادة، مصر ط ١ / ١٩٠٧.
٣٦. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البأبي الحلبي - مصر ط ١ / ١٩٦٢.
٣٧. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، مركز الاعلام الاسلامي - قم. ايران ط ١ ١٣٦٢ ش.
٣٨. صحيح ابن حبان، لابن حبان ت ٣٥٤ هـ، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة ط ١ / ١٤١٤.



٣٩. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، دار الفكر - بيروت ط ١ / ١٩٨١.

٤٠. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) دار الفكر - بيروت (د.ت).

٤١. الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة، احمد بن حجر الهيتمي المكي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، شركة الطباعة الفنية المتحدة - القاهرة ط ٢ / ١٣٨٥ هـ.

٤٢. طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي - تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية (د.ت).

٤٣. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر - بيروت (د.ت).

٤٤. العالم والمتعلم، برواية مقاتل عن أبي حنيفة النعمان، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي - مصر / ١٣٦٨.

٤٥. عمدة القاري، محمود بن احمد العيني، دار احياء التراث العربي - بيروت (د.ت).

٤٦. عيون الانباء في طبقات الاطباء، لابن أبي أصيبعة، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت.

٤٧. الفتح المبين لشرح الاربعين، احمد بن حجر الهيتمي، المطبعة الميمنية -



مصر ط ١ / ١٣٠٧ .

٤٨. فوائد أبي علي الصواف، محمد بن احمد بن الصواف، تحقيق محمود بن محمد الحداد، دار العاصمة - الرياض ط ١ / ١٤٠٨ .

٤٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، تحقيق احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ / ١٤١٥ .

٥٠. قوت القلوب في معاملة المحبوب، ابو طالب محمد بن علي بن عطية المكي، ضبطه وصححه باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ ١٤١٧ هـ .

٥١. كتاب المسامرة في شرح المسامرة في علم الكلام، كمال الدين محمد بن محي، مطبعة السعادة - مصر ط ٢ / ١٣٤٧ هـ .

٥٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، احمد بن محمود بن ابراهيم، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي - بيروت ط ١ / ١٤٢٢ هـ .

٥٣. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى)، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت ط ٣ / ١٤٢٤ . وطبعة حيدر اباد الدكن ١٣٢٠ هـ .

٥٤. كنز العمال، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، مؤسسة الرسالة - بيروت / ١٤٠٩ .



٥٥. لسان العرب، جمال الدين محمد بن منظور المصري، نشر ادب الحوزة
- قم ط ١ / ١٤٠٥.
٥٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب
العلمية بيروت / ١٤٠٨.
٥٧. المختصر في اخبار البشر (تاريخ أبي الفداء)، لأبي الفداء، دار المعرفة -
بيروت (د. ت).
٥٨. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشهرودي،
مطبعة حيدري - طهران ط ١ / ١٤١٤.
٥٩. المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار المعرفة بيروت.
٦٠. مسند احمد، احمد بن حنبل، دار صادر - بيروت (د. ت).
٦١. مسند الشاميين، لأبي القاسم سليمان الطبراني، مؤسسة الرسالة -
بيروت ط ٢ / ١٤١٧.
٦٢. مسند أبي داود، سليمان بن داود الطيالسي، دار المعرفة - بيروت لبنان.
٦٣. المصنف، لابن أبي شيبه الكوفي، دار الفكر - بيروت ط ١ / ١٤٠٩.
٦٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبعوي، تحقيق خالد عبد الرحمن
العك، دار المعرفة - بيروت (د. ت).
٦٥. المعجم الاوسط، لأبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني.



٦٦. المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار احياء التراث - بيروت (د. ت).

٦٧. معجم المطبوعات العربية، اليان سر كيس، مطبعة بهمن - قم ط ١ / ١٤١٠.

٦٨. المنتظم من تاريخ الامم والملوك، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ / ١٤١٢.

٦٩. المنهج المبين في شرح الاربعين، عمر بن علي الفاكهاني، تحقيق شوكت بن رفقي، دار الصمعي - الرياض ط ١ / ١٤٢٨.

٧٠. موارد الضمان، للهيثمي، تحقيق حسين سليم اسد وعبد علي الكوشك، دار الثقافة العربية ط ١ / ١٤١٢.

٧١. المواقف، القاضي عبد الرحمن بن ركن الدين الايجي، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت ط ١ / ١٩٩٧.

٧٢. موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر سبحاني، مطبعة اعتماد - قم ط ١ / ١٤١٩.

٧٣. موسوعة الفرق الاسلامية، د. محمد جواد مشكور، تعريب علي هاشم مجمع البحوث الاسلامية - بيروت ط ١ / ١٤١٥.

٧٤. الموضوعات، لابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة

السلفية - المدينة المنورة ط ١ / ١٩٦٦ .

٧٥. نقد الرجال، مصطفى بن الحسين التفريشي، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم المقدسة ط ١ / ١٤١٨ .

٧٦. نبل الاوطار، الشوكاني، دار الجيل - بيروت / ١٩٧٣ .

٧٧. هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، اسماعيل باشا البغدادي، طبع اسطنبول / ١٩٥١ .

٧٨. وفيات الاعيان وأنباء وأنباء الزمان، شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان، منشورات الشريف الرضي - قم ط ٢ / ١٣٦٤ ش .

٧٩. ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن ابراهيم القندوزي، تحقيق علي جمال اشرف، مطبعة اسوة - ايران ط ١ / ١٤١٦ .



الفهارس

٩	مقدمة المؤسسة
١٣	مقدمة التحقيق
١٦	عملنا في التحقيق:
١٧	ترجمة المؤلف
٢٩	مقدمة المؤلف:
٥٨	فصل
٦٥	تنبيه
٦٩	فصل
٤٨	تنبيه
٨٥	فصل
١٠١	فائدة
١٠٣	فائدة اخرى
١٠٧	المصادر
١٠٩	المصادر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ